**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**The People's Democratic Republic of Algeria**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**Ministry of Higher Education and Scientific Research**

المركز الجامعي-صالحي احمد-النعامة University Center – Salhi Ahmed – Naâma

معهد الآداب واللغات كلية اللغة والآداب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

# تجليات النضال في الرواية الإفريقية

حديث ومعاصر

❖ إشراف الأستاذ:د .أ موساوي أحمد

❖ إعداد الطالبة:عبد العالي نفيسة

**لجنة المناقشة**

| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| د.بغداد بلية | أستاذ محاضر –أ. | رئيس اللجنة |
| د.أحمد موساوي | أستاذ | مشرفا ومقررا |
| د.بوجمعة عداد ي | أستاذ محاضر –أ. | مناقشا |

الموسم الجامعي: 2025/2024 الموافق ل:1446/1447هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

# تصريح شرفي

## خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : سيد العالي نفيسة

الصفة ( طالب – ~~أستاذ~~ – باحث )

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 208409659 .

الصادرة بتاريخ : 13 . 10 . 2022 .

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي .

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث ( ~~مذكرة التخرج~~ – مذكرة ماستر – ~~مذكرة ماجيستير~~ – ~~أطروحة~~ دكتوراه ) عنوانها : تجليات التصال في الرواية الجزائرية " أشياء تتداعى " و " تبوءة السقا " أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 12 - 06 . 2025

توقيع المعني

PDF Scanner ACE Scanner

بسم الله الرحمان الرحيم

# إهداء

إلى روح والدي الغالي،وروح شهيد العلم عبد العالي إسماعيل،
إلى من لا تزال ذكراهم النور الذي يهتدي به قلبي،
رحمكما الله وجعل مثواكما الجنة...

إلى من أتنفّس بوجودها إلى جانبي،
إلى **أمي الحبيبة**، نبع الحنان، وسند الحياة...

إلى **زوجي العزيز**، رفيق الدرب، ونبض القلب...

إلى **عائلتي الكبيرة**، بكل أفرادها، كبارًا وصغارًا،
أنتم الدفء، والظل، والدعاء المستمر...

.

***نفيسة**

# شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات وبتوفيقه تنال الغايات
أتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من ساهم في دعمي خلال مسيرتي العلمية

أخصّ بالشكر **الأستاذ المشرف د. أ.موساوي أحمد** ، لما قدّمه لي من توجيه، ومتابعة دقيقة، ونصائح قيّمة كان لها بالغ الأثر في إنجاز هذه المذكرة
كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل:
**د.حجازي عبد الوهاب د. مرسلي ر.، د. خلوفي ف.، أ. بوعزة ح.، أ. عريوي ح.، وأ. بوركبة ر**
على ما بذلوه من جهد، وعلى عطائهم العلمي المتواصل، ودعمهم المستمر

ولا يفوتني أن أعبّر عن امتناني لكل من وقف إلى جانبي وساندني بكلمة أو دعاء أو تشجيع، من **عائلتي الكريمة** وأصدقائي الأعزاء

لكم جميعًا مني كل التقدير والوفاء

***نفيسة**

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة و السلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ظلّت القارة الإفريقية، عبر تاريخها الحديث، فضاءً مفعمًا بالصراعات السياسية، والتقلّبات الثقافية، والتجاذبات بين الإرث الاستعماري والهوية الأصلية، وقد وجدت هذه التجارب المتراكمة صداها في الأدب، لا سيما في الرواية الإفريقية التي أصبحت مرآة لنبض الشعوب، وتعبيرًا صادقًا عن صراعات الإنسان الإفريقي بين الماضي الاستعماري والحاضر المضطرب.

وبرزت رواية أشياء تتداعى للكاتب النيجيري تشينوا أتشيبي، كعلامة فارقة في الرواية الإفريقية المكتوبة بالإنجليزية، إذ مثّلت صوتًا مضادًا للرواية الاستعمارية الغربية التي صوّرت الإنسان الإفريقي ككائن همجي لا تاريخ له، ولقد أعاد أتشيبي Achébé الاعتبار للثقافة الإيبوية، وسلّط الضوء على التداعيات الكارثية التي أحدثها الاستعمار الأوروبي في البنية الاجتماعية والدينية والنفسية للمجتمعات الإفريقية، فجاءت الرواية أشبه بـ"صرخة نضال" في وجه التغريب الثقافي، ومحاولة لإثبات الذات الحضارية الإفريقية في وجه طمسها.

وأما رواية نبوءة السقّا للكاتب السوداني حامد الناظر، فقد جسّدت بعدًا مختلفًا من النضال، حيث لم يكن الاستعمار التقليدي هو العدو الظاهر، بل الأنظمة القمعية، والحروب الأهلية، واستلاب الإنسان الإفريقي من ذاته ومن حلمه بالكرامة، والنضال هنا يأخذ شكلًا أكثر تعقيدًا ومرارة، فـ"السقّا" ليس فقط حامل الماء، بل حامل الألم الجمعي، والشاهد الصامت على انهيارات الواقع، والنبوءة التي تنذر بزمن لا خلاص فيه.

ويجمع بين الروايتين خطّ نضالي عميق، وإن اختلفت أزمنته وتجلياته، ففي أشياء تتداعى نضالٌ ضد التغريب والاستلاب الثقافي الذي جاء به المستعمر، وفي نبوءة السقّا نضالٌ داخليّ ضد القهر، والنسيان، وضياع المعنى في واقع مشوّه، وبين الذاكرة الجماعية في الأولى، والخراب الشخصي والجمعي في الثانية، تتكامل التجربتان لتشكّلا ملامح الرواية الإفريقية بوصفها خطابًا مقاومًا.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تجلّيات النضال في الروايتين، من خلال الوقوف على البنية السردية، والشخصيات، والمكان، واللغة، وكيف تم توظيفها جميعًا لتقديم رؤية أدبية نضالية تُعبّر عن همٍّ إفريقيّ مشترك، يتجاوز الحدود الجغرافية نحو سؤال الإنسان الإفريقي في جوهره: من أنا؟ وكيف أواجه هذا العالم؟

وقد اختارنا المنهج التاريخي الوصفي وعليه فقد سار بحثنا الموسوم بعنوان : تجليات النضال في الرواية الإفريقية* أشياء تتداعى و نبؤة السقا* أنموذجا .وفق خطة بحث جاءت كالآتي : الفصل الأول : النضال في الرواية الإفريقية بمبحثين 1- مفهوم النضال في السياف الإفريقي 2- تاريخ تطور الرواية الإفريقية .الفصل الثاني تجليات النضال في الرواية الإفريقية *أشياء

تتداعى +نبؤة السقا من أربع مباحث المبحث الأول نبذة عن المؤلف و الرواية , المبحث الثاني تجليات النضال في الرواية الإفريقية , المبحث الثالث الشخصيات النضالية في الرواية الإفريقية ,المبحث الرابع السمات الفنية و الأسلوبية للرواية لإفريقية النضالية .ثم الخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها

لقد حاول هذا البحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تضافرت فيما بينها لتبلور إشكالية البحث ومن تللك التساؤلات : ماهي الأسباب التي أدت إلى ظهور الرواية الإفريقية ؟ كيف تتجلى مظاهر النضال في الرواية الإفريقية ؟ ماهي أبرز السمات الفنية و الأسلوبية للرواية الإفريقية ؟

واعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر و مراجع منها عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ,و باختين مخائيل الخطاب الروائي .

وإنَّ قراءة النضال في الرواية الإفريقية ليست مجرد رصد لحالات الرفض والتمرّد، بل هي محاولة لفهم عمق التجربة الإفريقية في بعدها الإنساني، وما تحمله من مآزق وجودية، وصراع مع الآخر والذات، وسعي دائم نحو استرداد الكرامة والهوية.

ولأنّ الرواية الإفريقية لا تُكتب من فراغ، فإنّها تستند إلى واقع مليء بالتصدّعات، حيث تُمثّل الكتابة فعلًا من أفعال المقاومة، ومواجهة لما هو مفروض، سواء كان ذلك المفروض سلطة استعمارية غازية كما في رواية أشياء تتداعى، أو سلطة داخلية قمعية كما في نبوءة السقا، وبين هذين القطبين، تتشكّل سرديات من الألم والأمل، والتمزّق والانبعاث، وتتحول الكتابة ذاتها إلى ساحة نضال.

وفي أشياء تتداعى يظهر النضال في شخصية "أوكونكو" الذي يُجسّد الإنسان الإفريقي المقاوم، لكنه يُهزم في النهاية أمام زحف المستعمر وتمزق القيم التقليدية، فيُطرح بذلك سؤال وجودي عن جدوى الصمود أمام آلة التغريب، وتدين الرواية الاستعمار ولكنها أيضًا تُواجه الذات الإفريقية ببعض تناقضاتها الداخلية، وهو ما يجعلها خطابًا مزدوجًا: نضال خارجي ونقد داخلي.

وأما في نبوءة السقا فإنّ النضال أكثر تعقيدًا وتشظيًا. فـ"سليمان السقا" لا يحمل سلاحًا، بل يحمل ذاكرة موجعة، ويمشي وسط الركام بحثًا عن الخلاص أو تفسير "النبوءة"، والشخصية هنا لا تقاوم قوة واضحة، بل تواجه واقعًا عبثيًا، مليئًا بالخذلان، والخوف، والاستبداد، والتفكك الاجتماعي إنّه نضال ضد اللا معنى.

وكلا الروايتين تمثّلان وجهين لصورة كبرى للرواية الإفريقية: وجهٌ يصارع المستعمر المباشر، ووجهٌ آخر يصارع مخلّفات الاستعمار ونُظمه البديلة، التي غالبًا ما كانت أشدّ عنفًا، وهذا ما يجعل من النضال في الرواية الإفريقية مسألة وجودية وأخلاقية وفكرية في آن.

وتوظيف الأسطورة، والرمز، والاسترجاع الزمني، وتعدد الأصوات، يعكس وعيًا سرديًا متقدّمًا لدى كل من تشينوا أتشيبي وحامد الناظر، ويكشف عن قدرة الرواية الإفريقية على إنتاج معرفة بديلة، وبلورة هوية سردية مقاومة، تتحدى الرواية الاستعمارية، وتؤسس لمسارها الخاص داخل الأدب العالمي.

ويتجلى النضال في الرواية الإفريقية كصراع متعدد الأوجه، يتراوح بين المقاومة المسلحة، والرفض الثقافي، والصراع الداخلي من أجل الحفاظ على الهوية، ففي رواية "أشياء تتداعى" لتشينوا أتشيبي، يتخذ النضال شكل مقاومة رمزية للغزو الثقافي والديني الذي مثّله المبشرون الأوروبيون في قرية "أوموفيا"، ويتجسد ذلك في موقف البطل أوكونكوو الذي يرفض الخضوع للتغيّرات المفروضة على مجتمعه، حيث يقول السارد: "عرف أوكونكوو أن القبيلة قد فقدت روحها، وأن أشياء كثيرة تتداعى، لكن ذلك لم يمنعه من أن يقف ويقاوم حتى النهاية"، وهو موقف يعبّر عن نضال يائس ضد انهيار النظام الثقافي والاجتماعي التقليدي، وأما في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، فإن النضال يأخذ بعدًا نفسيًا وثقافيًا عميقًا، إذ يعيش البطل مصطفى سعيد صراعًا داخليًا مع إرث الاستعمار، ويتحول جسده وفكره إلى ساحة مواجهة مع الغرب، قائلاً: "لقد حاولت أن أنتقم... لا من رجل بعينه، بل من تاريخ طويل من الاستعمار والإذلال"، وهكذا تعكس الروايتان كيف عبّر الأدب الإفريقي عن النضال ليس بوصفه فعلًا مباشرًا فقط، بل كحالة وجودية مستمرة تتداخل فيها المقاومة الخارجية مع التمزق الداخلي. وتنبع أهمية موضوع "تجليات النضال في الرواية الإفريقية" من كونه يسلّط الضوء على أحد أبرز أوجه التعبير الأدبي في القارة الإفريقية، حيث تتحوّل الرواية إلى أداة مقاومة فكرية وجمالية تعبّر عن هموم الإنسان الإفريقي، وتوثّق صراعه مع الاستعمار والأنظمة القمعية، وتسعى لاسترداد الهوية والكرامة، و يكتسي الموضوع أهمية خاصة في ظل التزايد المستمر للأدب الإفريقي كخطاب مضاد يعكس واقعًا اجتماعيًا وسياسيًا معقدًا، ويفتح آفاقًا لفهم الذات والآخر في سياق ما بعد الاستعمار، وغير أنّ الاشتغال على هذا الموضوع واجه عدة صعوبات، من أبرزها اتساعه وتشعّبه، وحداثة بعض الإصدارات وقلة الدراسات النقدية العربية حولها، فضلًا عن الصعوبة في المزاوجة بين متطلبات البحث الأكاديمي والالتزامات الوظيفية، إضافة إلى اعتماد عدد من المراجع الإلكترونية التي لا تتوفر دائمًا بصيغ موثّقة أو مطبوعة.

# مدخل

شهدت القارة الإفريقية عبر تاريخها المعاصر مسارات معقدة من الاحتلال والاستعباد والهيمنة الثقافية ثم ما يُعرف بالاستقلال السياسي الذي لم ينهِ بالضرورة التبعية الفكرية والاقتصادية والفوضى الاجتماعية وقد شكّلت هذه التجربة المركّبة بيئة خصبة لتطور أشكال تعبيرية متعددة كان من أبرزها الرواية التي تحوّلت إلى أداة فكرية وجمالية تسائل الواقع وتؤرّخ للذاكرة الجماعية وتعيد طرح الأسئلة المقلقة حول الهوية والانتماء والمصير الإفريقي في خضم التحولات العنيفة التي عاشتها شعوبه منذ فجر الاستعمار الأوروبي إلى غاية ما بعد الاستقلال

ولقد أدرك الكتّاب الأفارقة مبكرًا أن الأدب ليس ترفًا ولا مجرد انفعال جمالي بل هو وسيلة للتأريخ والمقاومة ومواجهة الخطاب الاستعماري الذي سعى إلى تقديم الإنسان الإفريقي في صورة الكائن المتخلّف والتابع والمقطوع عن جذوره الثقافية والدينية والتاريخية ومن هذا الإدراك وُلد ما يمكن أن نسمّيه أدب النضال في إفريقيا وهو أدب يعبّر عن الرفض والتمسّك بالذات والسعي لاسترداد الصوت المختطف ضمن بنية سردية تحمل الهمّ الوجودي والجماعي في آن

ومن خلال مقارنة التجربتين نلاحظ أنّ الرواية الإفريقية تتطوّر من خطاب مقاومة موجّه ضد الآخر المستعمر إلى خطاب نقد للذات وللبُنى التي كرّست القمع الداخلي وتواطأت مع آليات التبعية والتهميش فالتحوّل من النضال الثقافي المباشر إلى النضال الرمزي والنفسي والاجتماعي يعكس انتقال الرواية الإفريقية من مرحلة الاحتجاج إلى مرحلة الوعي العميق بتعقيد المسألة الإفريقية إن النضال لم يعد مجرّد صدام مع الاحتلال بل أصبح صراعًا مع صورة الذات في المرآة المشروخة التي خلفها المستعمر قبل رحيله كما أصبح مواجهة لتشظي الذاكرة وسرقة الحلم وتحوّل الوطن إلى كيان غامض أو مسرح للخذلان

وفي هذا السياق تبرز أهمية الأدب في استعادة التوازن الداخلي للذات الإفريقية وفي إعادة الاعتبار للثقافة الشفوية والرمزية والأسطورية التي تمّ إقصاؤها من فضاء الكتابة الرسمية ويُلاحظ أن الكتّاب الأفارقة وظّفوا الرواية لتكون منصة لتأريخ المقاومة وتوثيق الأوجاع اليومية التي لم تُسعفها الخطابات السياسية الرسمية لقد تحوّلت الرواية إلى حقل للمساءلة وإعادة بناء الوعي حيث اللغة لم تعد أداة جمالية فقط بل مساحة للبوح والتمرد واسترداد الكينونة

وما بين أشياء تتداعى ونبوءة السقّا تتشكّل فسيفساء نضالية متعدّدة الأصوات والرؤى يتراوح فيها النضال بين المواجهة العنيفة مع الآخر والتمرد الهادئ على الداخل بين البطولة المأساوية والانكسار البطولي بين الصمت المعبّر والكلام المستعاد وهي فسيفساء تكشف لنا أنّ الرواية الإفريقية ليست نصًا أدبيًا محضًا بل وثيقة سردية تنبض بالحياة وتؤرخ لتاريخ طويل من الكفاح ضد النسيان والإقصاء.

# الفصل الأول: تجليات النضال في الرواية الإفريقية

## المبحث الأول: مفهوم النضال في السياق الإفريقي

### -مفهوم تجليات

"يُستخدم مصطلح "تجليات" في الخطاب الأدبي للإشارة إلى المظاهر المتعددة التي تتخذها فكرة أو قضية داخل النص، دون أن تُذكر بصورة مباشرة أو تقريرية، فالتجلي هو أسلوب فني يجعل الفكرة تحضر عبر عناصر متعددة كالشخصيات، الأحداث، اللغة، الرمز، أو حتى الصمت، ولا يكون النص مجرد ناقل لمعنى محدد، بل يتحول إلى فضاء دلالي متعدد الأوجه، تعبر فيه القضايا الجوهرية بطرق غير مباشرة، تسمح للقارئ بإعادة اكتشافها وتأويلها"[1].

وتتجلى في الأدب السردي، خاصة في الرواية الموضوعات الكبرى مثل النضال، الهوية، الحرية، والعدالة من خلال شبكة معقدة من العلاقات بين الشخصيات، الزمن، واللغة، وقد لا يصرّح الكاتب بموقفه الأيديولوجي، ولكنه يسمح له بأن يتجلى من خلال الأحداث والتفاعلات السردية فمثلًا في الرواية الإفريقية، لا يكون النضال مذكورًا كعنوان صريح، بل يظهر في معاناة الشخصيات، في وعيها الجمعي، في التوتر القائم بين الماضي الكولونيالي والحاضر المستقل، وفي الحنين إلى الأرض أو الارتباط باللغة الأم.

هذا المفهوم يجد له امتدادًا في النقد العربي المعاصر، حيث يرى النقاد أن "تجليات" المفهوم داخل النص هي "شكل من أشكال الحضور الفني المتحول، الذي يتنوع بحسب السياق والتقنية السردية، وقد أشار الناقد صلاح فضل إلى أن "الخطاب الأدبي لا يُفهم من خلال مضمونه المباشر، وإنما عبر تجليات مكوناته الجمالية والرمزية"[2]، أي أن النص لا يفصح عن معانيه بسهولة، بل يضع القارئ أمام مستويات متعددة من الدلالة تتطلب تفكيكًا وتأويلاً".

التجلي هو "نوع من الظهور المتغير الذي لا يكتفي بالسطح، بل يُحيل إلى العمق من خلال التنوع الفني والأسلوبي، وهو ما يجعل من القراءة الأدبية فعلًا تأويليًا بالأساس، يتقصى هذه التجليات ويفكك رموزها وعلاماتها، يُعتبر مفهوم "التجليات" أداة تحليلية مركزية لفهم البنية الرمزية للنص الأدبي، خصوصًا في النصوص التي تعالج قضايا معقدة كالتحرر، الاستعمار، الهوية، والصراع الثقافي، كما في الرواية الإفريقية والعربية الحديثة"[3].

## ـمفهوم النضال

[1]- بلقاسم زهور .*تحليل الخطاب الروائي* .بيروت: دار الهدى، 2013.
[2] - فضل صلاح .*أساليب السرد في الرواية العربية* .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص 137.
[3]- أبو ديّة وليد .*الخطاب السردي: البنية والدلالة* .عمّان: دار الشروق، 2010.

يُعد مفهوم "النضال" من المفاهيم المركزية في الأدب، لا سيما في سياق المجتمعات التي عاشت تجارب الاستعمار، القمع، أو التهميش، فالنضال ليس مجرد مواجهة عنيفة أو صراع مادي، بل هو فعل وجودي يتجسد في المقاومة، الثبات، والإصرار على استعادة الكرامة، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، وهو يتخذ أشكالًا متعددة، منها السياسي، الثقافي، الاجتماعي، والرمزي، ويُعبر عنه الأدب بوسائط فنية تُحول التجربة النضالية إلى خطاب جمالي غني بالمعاني.

في الرواية يتجلى النضال كفعل سردي يتخلل مسار الشخصيات وتطورها، ويعكس صراعها مع قوى ظالمة أو واقع مرفوض، ولا يقتصر النضال على المواجهة المسلحة، بل قد يظهر في مقاومة الصمت، الحفاظ على الذاكرة، الدفاع عن اللغة، أو حتى في التمسك بالهوية في وجه المسخ الثقافي، فالنضال في الرواية هو التعبير الفني عن الوعي بالتاريخ والواقع، وعن الإرادة في تغييره أو إعادة قراءته.

ويمثل النضال أحيانًا موقفًا أخلاقيًا وجماليًا في آنٍ معًا، إذ إن الشخصيات المناضلة في النصوص الأدبية غالبًا ما تكون رموزًا للقيم التي يدافع عنها الكاتب أو المجتمع، كالشرف، الحرية، العدالة، والكرامة، وقد تتحول هذه الشخصيات إلى أدوات رمزية تحمل أبعادًا فلسفية وإنسانية، تجعل من النضال موضوعًا يتجاوز الزمان والمكان، لينفتح على قضايا الإنسان الكبرى، وهنا يتقاطع الأدب مع التاريخ، ويصبح النص الروائي بمثابة وثيقة فنية توثق مسارًا نضاليًا ما، أو تفتح أفقًا للتفكير فيه.

ويرى عدد من النقاد العرب، مثل الدكتور عبد الملك مرتاض، أن "النضال في الأدب ليس فقط موضوعًا، بل هو أيضًا شكل تعبيري يعكس تمردًا على القوالب الجاهزة والأساليب التقليدية، فالرواية النضالية حسب رأيه، تُغيّر اللغة وتُقوّض السلطة الرمزية، وتنفتح على الهامشي والمسكوت عنه، مما يجعلها أداة لتحرير الوعي الجمعي وإعادة تشكيله"[4]،وهذا البعد التحويلي لمفهوم النضال في الأدب يوضح كيف يتجاوز النضال البعد الواقعي، ليتحول إلى مشروع رمزي وجمالي.

[4]- مرتاض عبد الملك .*في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد* .بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005، ص 91.

تمثل الرواية الإفريقية نموذجًا حيًا لتجليات النضال في سياقات ما بعد الاستعمار، حيث "يُعيد الكتّاب بناء السرد التاريخي من وجهة نظر الضحية، ويُواجهون الإرث الاستعماري من خلال استعادة الصوت المقموع، واللغة الأصلية، والهوية المسلوبة، ويصبح النضال في هذه الروايات ليس فقط ضد الاستعمار الخارجي، بل ضد كل أشكال الاغتراب والقهر، بما في ذلك القهر الداخلي الذي تمارسه السلطات المحلية أو النخب المتواطئة".

## -النضال في السياق الإفريقي

### -أشكاله

يشكّل النضال أحد المحاور الأساسية التي تدور حولها الكتابة الروائية في إفريقيا، إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ القارة الذي طُبع بالاستعمار، الاستغلال، التبعية، والحرمان من الحقوق،ولا يُمكن حصر النضال في هذا السياق في بُعدٍ واحد، بل تتنوع أشكاله لتشمل النضال السياسي، الثقافي، الاجتماعي، والرمزي، بحيث تُصبح الرواية الإفريقية ساحةً سردية يتقاطع فيها الذاتي بالجماعي، والخاص بالوطني[5].

في مقدمته، يبرز النضال السياسي بوصفه "الشكل الأوضح والأكثر مباشرة، حيث تسرد الروايات وقائع المقاومة ضد الاحتلال الأوروبي، والانخراط في حركات التحرير الوطني، والانقلابات، والتصدي لأنظمة استبدادية ما بعد الاستقلال، ولا يكون النضال مجرد حدث تاريخي، بل هو تجربة وجودية تتجسد في الشخصيات التي تُصارع من أجل الحرية

[5]- واثيونغو نغوجي *بنزع الاستعمار عن الذهن: اللغة كأداة مقاومة* .ترجمة محمد العربي، بيروت: دار الفارابي، 2009.

والكرامة،ومن أبرز الأمثلة على ذلك روايات نغوجي واثيونغو التي فضحت العلاقة بين الاستعمار والطبقات الحاكمة الجديدة، مبيّنة كيف يستمر القمع بأقنعة مختلفة"[6].

أما النضال الثقافي فيتمثل في "سعي الكتّاب إلى مقاومة مسخ الهوية الإفريقية عبر إعادة الاعتبار للغات الأصلية، والرموز الشعبية، والتقاليد المحلية التي حاول الاستعمار طمسها، وقد عبّر واثيونغو نفسه عن ذلك حين قرر الكتابة بلغته القِبلية (الكيكويوKikuyu ) بدلًا من الإنجليزية، كفعل مقاومة ثقافي ضد الهيمنة الغربية، فاستعادة اللغة هنا ليست مجرد اختيار أسلوبي، بل شكل من أشكال النضال الرمزي في مواجهة السيطرة المعرفية والثقافية الغربية".

ويمتد النضال كذلك إلى المجال الاجتماعي، حيث تُعالج الروايات قضايا الطبقية، الفقر، التمييز العرقي والجنسي، والبطالة، مسلطةً الضوء على معاناة الطبقات المسحوقة والمهمّشين، وتبرز في هذا السياق شخصيات نسائية قوية تناضل من أجل كسر قيود العادات، وتُجسد المرأة الإفريقية بوصفها فاعلة في الحراك الاجتماعي والسياسي، كما في روايات مريم با ونوال السعداوي. "فالنضال هنا يأخذ بُعدًا نسويًا يواجه التقاليد الذكورية والسلطوية التي تهمش المرأة حتى داخل مجتمعات ما بعد الاستعمار".

ونجد النضال الرمزي الذي يتجسد من خلال البنية الفنية للنصوص: في تشظي اللغة، تكسير التسلسل الزمني، وتوظيف الأسطورة والحلم، كوسائل سردية تُعبّر عن الاضطراب الداخلي والبحث عن المعنى في عالم مهدد بالفوضى والانهيار، وهذا النوع من النضال لا يواجه السلطة من الخارج فقط، بل يعيد مساءلتها من الداخل، بما في ذلك سلطة اللغة والذاكرة والتاريخ.

وتجمع هذه الأشكال كلها في النهاية على وظيفة محورية للرواية الإفريقية: الدفاع عن الإنسان الإفريقي في وجه محاولات المحو والإلغاء، وبناء خطاب بديل يستعيد له صوته ومكانته. وكما يؤكد الناقد شعيب حليفي، فإن الرواية الإفريقية "ليست فقط شهادة على الواقع، بل هي فعل مقاومة معرفية وجمالية ضد كل أشكال الاستلاب"[7].

---

[6]-با مريم. رسالة طويلة جدًا. ترجمة محمد العربي المساري، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991.

[7]- حليفي شعيب .*الرواية والتاريخ في إفريقيا* .الدار البيضاء: منشورات الزمن، 2011، ص 104.

ولقد أثبتت الرواية الإفريقية، من خلال أشكال نضالها المختلفة، قدرتها على إعادة صياغة الوعي الجماعي، وكشف تناقضات السلطة، وإعادة بناء العلاقة بين الفرد والتاريخ، والذات والآخر، وهي بذلك تظل مشروعًا نضاليًا متجددًا، مفتوحًا على كل الأشكال الممكنة للرفض والمقاومة.

**ـأهدافه**

إنّ النضال، بوصفه فعلًا تاريخيًا وثقافيًا واجتماعيًا، لم يكن يومًا هدفًا في حد ذاته، بل أداة لتحرير الإنسان، واستعادة السيادة، وتحقيق العدالة والكرامة الإنسانية، وفي السياق الإفريقي الذي عرف استعمارًا طويلًا دمّر البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، جاءت أشكال النضال المختلفة لترتبط بجملة من الأهداف العميقة، بعضها سياسي مباشر، وبعضها الآخر وجودي وإنساني يتعلّق بالهوية والذاكرة والمصير[8].

ومن أبرز أهداف النضال الإفريقي تحرير الأرض من قبضة الاستعمار، فالكفاح المسلح الذي خاضته العديد من شعوب القارة، كما في الجزائر وكينيا وموزمبيق، كان يسعى إلى طرد المحتل واسترجاع السيادة الوطنية،وإلا أن هذا الهدف رغم مركزيته لم يكن معزولًا عن أهداف أخرى أكثر تعقيدًا، حيث رافقه طموح إلى تحرير الإنسان نفسه من التبعية والخوف، وإعادة الاعتبار لكرامته المهدورة.

وتُظهر الروايات الإفريقية أنّ النضال لم يكن موجّهًا فقط ضد العدو الخارجي، بل كان موجهًا أيضًا نحو تفكيك البنى الذهنية والثقافية التي رسّخها الاستعمار في وعي الشعوب، "فالكثير من الكُتّاب ركّزوا على النضال ضد الاستلاب الثقافي، وسعوا من خلال نصوصهم إلى استعادة اللغة الأم، والرموز التقليدية، والأساطير المحلية التي حاول المستعمر طمسها، كما أشار نغوجي واثيونغو Ngugi wa Thiong'o إلى أنّ من أهداف النضال الثقافي في إفريقيا

[8]-مرتاض عبد الملك. في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005.

"تحرير العقل من أسر اللغة المستعمِرة، لأن السيطرة تبدأ من الفكر واللغة قبل أن تصبح عسكرية"[9].

وكان تحقيق العدالة الاجتماعية من الأهداف البارزة للنضال، خصوصًا بعد الاستقلال، فالنخب السياسية التي تسلّمت السلطة في كثير من الدول الإفريقية انحرفت عن مبادئ الثورة، واستبدلت الاستعمار الخارجي باستبداد داخلي، وقد عكست الرواية الإفريقية هذه الخيبة من خلال تصويرها لفساد الأنظمة، وتهميش الطبقات الشعبية، ووأد الأحلام الجماعية في الحرية والتنمية، وجاء النضال في الروايات بوصفه استمرارية لا تنتهي بمجرد رحيل المستعمر، بل تتجدد أهدافه في كل مرحلة بحسب التحديات.

من الأهداف التي يبرزها الأدب الإفريقي أيضًا، ما يتعلّق بتحقيق المساواة الجندرية، فالمرأة الإفريقية، التي كانت مضاعفة التهميش خلال فترتي الاستعمار وما بعده، بدأت تظهر في الأدب كفاعلة ومناضلة، لا كمجرد تابع أو ضحية، وقد عبّرت الكاتبة السنغالية مريم با، في روايتها رسالة طويلة جدًا، عن طموح المرأة الإفريقية في التحرر من القيود الاجتماعية والهيمنة الذكورية، معتبرةً أن النضال الحقيقي لا يكتمل دون تحرير المرأة باعتبارها شريكة في الكفاح الوطني والاجتماعي[10].

ويهدف النضال الإفريقي إلى إعادة بناء الهوية الجماعية على أساس التعدد والانتماء الإفريقي الحقيقي، لا على أساس الحدود المصطنعة التي فرضها الاستعمار، لذلك نجد أن "الأدب الإفريقي ما بعد الكولونيالي يسعى إلى توحيد الخطاب حول إفريقيا كقارة واحدة متنوعة، تقاوم من أجل مستقبل أفضل، فالهوية هنا ليست عنصرًا ثابتًا، بل مشروعًا مفتوحًا يعاد بناؤه من خلال النضال المشترك ضد التخلف والتبعية والفساد".

ولا يمكن إغفال أن من بين أهم أهداف النضال أيضًا الاعتراف بالذاكرة الجمعية وتثبيت سردية إفريقية بديلة عن تلك التي روجها المستعمر. فالكتابة الروائية، في هذا الإطار، ليست فقط وسيلة للتعبير الجمالي، بل أيضًا آلية لتوثيق الأحداث، ورد الاعتبار للمهمشين، وتحدي

[9]- واثيونغو نغوجي .*نزع الاستعمار عن الذهن: اللغة كأداة مقاومة* .ترجمة محمد العربي، بيروت: دار الفارابي، 2009، ص 43.

[10]- با مريم .*رسالة طويلة جدًا* .ترجمة محمد العربي المساري، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991، ص 112.

الروايات الاستعمارية التي صوّرت الإفريقي ككائن بدائي، بلا تاريخ ولا حضارة، ومن هنا جاء إصرار العديد من الكتّاب على إعادة سرد تاريخ القارة من وجهة نظر السكان الأصليين، كما فعل شينوا أتشيبي في روايته الأشياء تتداعى.

## المبحث الثاني: تاريخ تطور الرواية الإفريقية

شهدت الرواية الإفريقية تطورًا تدريجيًا متأثرًا بالتحولات التاريخية الكبرى التي عرفتها القارة، من الاستعمار إلى حركات التحرر ثم واقع ما بعد الاستقلال، وقد جاءت لتعكس هموم الإنسان الإفريقي، وتحمل صوته في مواجهة التهميش والتشويه الثقافي.

### -الرواية الإفريقية مفهومها وخصائصها

### -مفهوم الرواية

"تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي عرفها الأدب الحديث، وقد ارتبط ظهورها وتطورها بتحولات اجتماعية وثقافية عميقة شهدتها المجتمعات البشرية. فهي ليست مجرد شكل تعبيري، بل وعاء فني يحتضن الإنسان وهمومه، ويعكس صراعه مع ذاته ومع واقعه. في هذا السياق، تتجاوز الرواية إطار التسلية والحكي البسيط، لتصبح خطابًا مركبًا ومفتوحًا على قضايا الهوية، والسلطة، والذاكرة، والتاريخ، والذات، والآخر".

وظهر هذا الجنس الأدبي في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، متأثرًا بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها المجتمعات الغربية، وبروز الطبقة البرجوازية التي كانت تبحث عن تعبير جديد يُجسد رؤيتها للعالم، وقد تطورت الرواية تدريجيًا من النصوص الطويلة شبه القصصية إلى نصوص فنية تعتمد البنية السردية المعقدة، وتستخدم تقنيات فنية مختلفة مثل تعدد الأصوات، وتكسير الزمن الخطي، والحوار الداخلي، والبنية البوليفونية، وغيرها[11].

[11]- باختين ميخائيل .*الخطاب الروائي* .ترجمة محمد برادة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987، ص 12.

أما في السياق العربي فقد ارتبط ظهور الرواية بالاحتكاك بالغرب خلال فترة النهضة، فكانت البداية محاولات ترجمة أو تمصير للرواية الأوروبية، قبل أن تتشكل الرواية العربية الحديثة مع كتّاب مثل محمد حسين هيكل في روايته زينب (1914)، ثم تواصلت مع طه حسين، وتوفيق الحكيم، ونجيب محفوظ الذي أوصل هذا الفن إلى العالمية[12]،وغير أن الرواية العربية لم تلبث أن تخلّت عن النماذج الغربية، لتبحث عن ذاتها وهويتها السردية، وتنخرط في قضاياها الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وإن الرواية بما تتيحه من إمكانات فنية وقدرة على استيعاب التناقضات، تُعد فضاءً رحبًا للحرية والتجريب، فهي أكثر الأجناس الأدبية انفتاحًا على الواقع، وأكثرها تعبيرًا عن التحولات الكبرى في المجتمع. ومن هنا، أصبحت الرواية تُقارب قضايا الهوية والانتماء، وتُسائل السلطة، وتُعالج أسئلة الذات والعالم، وهو ما جعل النقاد يعتبرونها "ديوان العصر الحديث"[13].

و"تتميّز الرواية عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى بمرونتها وقدرتها على احتواء أشكال خطابية متعددة، كالرسائل، واليوميات، والتاريخ، والفلسفة، والمذكرات، والشعر أحيانًا، وهذا ما يجعل منها خطابًا تعدديًا، يتقاطع فيه الأدبي والمعرفي، الواقعي والخيالي، الفردي والجماعي، وليست الرواية مجرد حكاية، بل مشروعًا سرديًا يرصد تحولات العالم، ويعيد صياغة العلاقة بين الإنسان ومحيطه".

ولم تعد الرواية فقط جنسًا أدبيًا خاضعًا للمؤلف، بل أصبحت أيضًا مساحة للقراء والتأويلات المتعددة، بفضل طبيعتها المفتوحة على التعدد والمعنى غير النهائي، فهي تسمح للقارئ بأن يكون شريكًا في بناء المعنى، من خلال التفاعل مع الشخصيات والأحداث والخطاب السردي[14]، وهذا ما يعطي للرواية قوتها الإنسانية والمعرفية، إذ تحفّز المتلقي على التفكير والنقد، وتوسّع أفقه الذهني والمعرفي.

فالرواية ليست مجرّد مرآة للواقع، بل هي أيضًا وسيلة لإعادة تشكيله وقراءته من زوايا جديدة، إنها خطاب سردي مفتوح على العالم، يعيد إنتاج الذاكرة الفردية والجماعية، ويطرح

[12]- سعيد يحيى .*الرواية العربية الحديثة: النشأة والتطور* .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص 37.
[13]- عبد الفتاح محمد .*الرواية والتاريخ: جدلية السرد والمرجعية* .بيروت: المركز الثقافي العربي، 2005، ص 14.
[14]- شلبي عبد الله .*قراءة الرواية: من التلقي إلى التأويل* .عمان: دار الشروق، 2010، ص 61.

الأسئلة بدل تقديم الأجوبة، وهي بهذا المعنى، فعل مقاومة ناعم ضد النسيان والتهميش والهيمنة، سواء كانت هذه الهيمنة سياسية، ثقافية، أو اجتماعية.

وقد أسهم العديد من الروائيين العرب والأفارقة في تحويل الرواية إلى فضاء للنقد الاجتماعي والسياسي والثقافي، فالرواية لم تعد حكرًا على النخبة، بل أصبحت صوتًا للمهمشين، ووسيلة لقول ما لا يُقال، ومتنفسًا لتجارب لا تجد صدى لها في الخطابات الرسمية أو المؤسساتية، وهذا ما يبرز أهمية الرواية في المجتمعات النامية أو الخارجة من الاستعمار، حيث تتحول إلى وثيقة سردية تقاوم الصمت وتُسائل التاريخ.

## ـمفهوم الرواية الإفريقية

وتعدّ الرواية الإفريقية إحدى أهم الأجناس الأدبية التي ظهرت في سياق ثقافي وتاريخي خاص، حيث برزت كوسيلة فنية لمواجهة التهميش والتشويه الذي مارسه الاستعمار الأوروبي على الإنسان الإفريقي وثقافته، لقد "وُلدت الرواية الإفريقية من رحم المعاناة، وكان ظهورها مشروطًا بصيرورة الصراع ضد القهر الاستعماري، مما منحها بُعدًا سياسيًا وثقافيًا واجتماعيًا يتجاوز الحكاية والتسلية، فهي ليست مجرّد رواية تُسرد، بل وثيقة رمزية تفضح الاستعمار، وتعيد بناء هوية إفريقية مزّقتها العبودية والاستغلال".

وظهرت الرواية الإفريقية المكتوبة، في بداياتها، باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو البرتغالية، نتيجة للإرث الاستعماري، إذ "إنّ العديد من الروائيين الأوائل تلقّوا تعليمهم في مدارس المستعمر، وكتبوا بلغته، مثل شينوا أتشيبي ونغوجي واثيونغو Achebe et Ngugi wa Thiong'o وكامل داوود وسوني لابو تانسي David et Sonny Labo Tansi [15]، وقد انعكس هذا العامل اللغوي على مضمون الرواية الإفريقية، التي كانت تتوجّه أحيانًا إلى القارئ الغربي، في محاولة لتصحيح الصورة النمطية التي روّجها المستعمر عن القارة وسكانها،ولكنّ هذه الرواية سرعان ما تجاوزت مرحلة التبرير لتدخل في صلب المشروع التحرّري الثقافي".

[15]-عبد الجواد نوال. الرواية الإفريقية: من التبعية إلى الاستقلال الثقافي. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2010، ص 24.

ومن أهم سمات الرواية الإفريقية اعتمادها على البنية الشفوية، إذ ورثت كثيرًا من خصائص الحكاية الشعبية والملحمة والأسطورة التي كانت منتشرة في المجتمعات الإفريقية التقليدية، فالرواية الإفريقية تُبنى على تعدد الأصوات، والسرد غير الخطي، وكثرة الاسترجاعات، والانفتاح على الخيال، وهو ما يميزها عن النموذج الغربي الصارم من حيث البناء[16]،وتعبر الرواية الإفريقية عن روح المجتمع، وتستلهم بيئتها المحلية بلغتها وتقاليدها وحكمها الشعبية، ما يمنحها أصالة وقربًا من واقع القارئ الإفريقي.

و الرواية الإفريقية ليست فقط أداة فنية بل أيضًا وسيلة للمقاومة الثقافية، فهي تسعى إلى استرجاع الحق في السرد، وامتلاك الذاكرة، وتفكيك خطاب المستعمر الذي حاول تقديم إفريقيا كفضاء للعنف والظلام والبدائية، وغالبًا ما نجد شخصيات الرواية الإفريقية ممزقة بين ثقافتين: ثقافة محلية تحاول استرجاعها، وثقافة استعمارية فرضت عليها قسرًا[17]، وهذا التوتر هو ما يمنح الرواية الإفريقية طابعها الإشكالي الغني.

وتتناول الرواية الإفريقية أيضًا قضايا الجندر والهجرة والمنفى، فالروائيات الإفريقيات، مثل مريم با وتسيتسي دانغاريمبغا، قدمن روايات تعكس معاناة المرأة الإفريقية داخل البنية الذكورية التقليدية، و استعرضن أثر الاستعمار على وضعية النساء، مما وسّع أفق الرواية لتشمل قضايا النوع الاجتماعي والتحوّلات الثقافية العميقة[18].

وتعد الرواية الإفريقية أيضًا مجالًا مفتوحًا لتجريب أشكال سردية جديدة، إذ مزج كثير من الروائيين بين التقاليد السردية الإفريقية والتقنيات الروائية الغربية، مما أسفر عن نصوص متميزة ذات طابع هجين، تعبّر عن واقع إفريقيا ما بعد الاستقلال، وتُجسّد انشطار الذات بين الحلم والواقع، الماضي والمستقبل، المحلي والعالمي، وهذا التهجين السردي هو ما يمنح الرواية الإفريقية طابعها الديناميكي والمتجدد[19].

---

[16]-الشافعي فاطمة. الخصوصية الثقافية في الرواية الإفريقية. بيروت: دار الفكر، 2013، ص 36.

[17] - واثيونغو نغوجي. نزع الاستعمار عن الذهن: اللغة كأداة مقاومة. ترجمة محمد العربي، بيروت: دار الفارابي، 2009، ص 43.

[18]- با مريم .*رسالة طويلة جدًا* .ترجمة محمد العربي المساري، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1991، ص 112.

[19]- الحسن عبد القادر .*الرواية والهجنة الثقافية* .الجزائر: دار الأمل، 2015، ص 50.

ومن الناحية الجمالية، تسعى الرواية الإفريقية إلى إضفاء طابع رمزي على الحكاية، إذ تستلهم الموروث الديني والأسطوري في بناء شخصياتها وعوالمها، وتستخدم الرموز والمعاني العميقة للتعبير عن واقع معقد، وهذا ما يجعل الرواية الإفريقية عملًا فكريًا وفنيًا في آن واحد، يعكس قضايا الإنسان الإفريقي وتطلعاته بلغة أدبية مكثفة وملهمة.

**ـأسباب تطورها**

شهدت الرواية الإفريقية تطورًا لافتًا على مدى العقود الأخيرة، من حيث الشكل والمضمون والانتشار، وقد كان لهذا التطور جملة من الأسباب المتداخلة، السياسية والثقافية والاجتماعية والتقنية، التي ساهمت في نقل هذا الجنس الأدبي من الهامش إلى قلب الساحة الأدبية العالمية،وفهم أسباب هذا التحوّل يقتضي ربط الرواية الإفريقية بسياقها التاريخي، أي بتجربة الاستعمار والتحرر، وتطور الوعي الثقافي والوطني لدى الشعوب الإفريقية.

ومن أبرز أسباب تطور الرواية الإفريقية، نذكر أولًا التحول التاريخي الكبير الذي عرفته القارة عقب الاستقلالات الوطنية، فقد شكّل التحرر من الاستعمار لحظة مفصلية في الوعي الجمعي الإفريقي، ودفعت الكتّاب إلى البحث عن صوتهم الخاص وتوثيق تجاربهم الخاصة خارج السرديات الغربية المهيمنة[20]،وهذا السياق مكّن الرواية من أن تتحول إلى مساحة للتعبير عن قضايا الهوية والعدالة والحرية، مما منحها زخمًا فنيًا وفكريًا كبيرًا.

كما ساهم الوعي السياسي والفكري للكتّاب الأفارقة في الدفع بالرواية نحو آفاق جديدة، حيث تحوّلت الرواية من مجرد محاكاة للرواية الغربية إلى أداة للمقاومة الثقافية،فالكثير من الروائيين، كـ شينوا أتشيبي ونغوجي واثيونغو Chinua Achebe et Ngugi wa Thiong'o ، انخرطوا في معركة "تحرير الوعي" من خلال الفن، واعتبروا الكتابة فعلًا سياسيًا يواجه الهيمنة الثقافية الغربية، ووسيلة لتفكيك الصورة النمطية عن إفريقيا[21].

[20]- عبد الجواد نوال .*الرواية الإفريقية: من التبعية إلى الاستقلال الثقافي* .القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2010، ص 21.

[21]- واثيونغو نغوجي .*نزع الاستعمار عن الذهن* .ترجمة محمد العربي، بيروت: دار الفارابي، 2009، ص 39.

ويعد ظهور النخب المتعلمة من أبناء القارة الإفريقية من العوامل الأساسية في تطور الرواية، إذ أنتج التعليم نخبة جديدة متمكنة من أدوات التعبير الحديثة، قادرة على الكتابة بلغات الاستعمار، ما مكنها من مخاطبة القارئ العالمي، ونقل صوت القارة إلى العالم[22]، وقد لعبت هذه النخب دورًا محوريًا في تجديد السرد الإفريقي، وتثبيت الرواية كوسيلة لبلورة الوعي الجماعي الإفريقي.

وساهم تطوّر الطباعة ووسائل النشر في القارة، رغم العراقيل، في توسيع دائرة القرّاء، وفتح المجال أمام نشر الأعمال الروائية داخل إفريقيا وخارجها، ودعمت بعض دور النشر المستقلة الأصوات الجديدة، مما شجع على التجريب وتوسيع حدود التعبير الأدبي[23].

ولا يمكن إغفال الدور المهم الذي لعبته المهرجانات الأدبية والجوائز الدولية في إشهار الرواية الإفريقية. "فقد مثّلت جوائز مثل "بوكر العالمية" و"غونكورGoncourt " و"جائزة نوبل" محطات فارقة في مسار الرواية الإفريقية، وساعدت على الاعتراف بها كجنس أدبي عالمي[24]، وقد فتح ذلك الباب أمام أعمال أفريقية كثيرة لتُترجم وتُقرأ على نطاق واسع، وهو ما ساهم في تطورها من حيث التقنيات والمضامين".

وساهم الاحتكاك الثقافي بين إفريقيا والعالم، خصوصًا في سياق الهجرة والمنفى، في ظهور جيل جديد من الروائيين الذين يعيشون بين ثقافتين، ويكتبون عن التمزق الهوياتي، والاغتراب، والصدامات الثقافية، وهو ما منح الرواية بعدًا إنسانيًا عالميًا[25]،وهؤلاء الكتّاب وإن كتبوا بلغات أجنبية، فقد عبّروا عن عمق التجربة الإفريقية بلغات متعددة، شكّلت جسرًا للتواصل بين القارئ الإفريقي والعالمي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ انفتاح الرواية الإفريقية على قضايا معاصرة مثل العولمة، والتكنولوجيا، والبيئة، والأزمات السياسية، قد ساهم في جعلها أكثر راهنية وارتباطًا بالعالم، فلم تعد الرواية

---

[22]- الراشدي مصطفى .*الرواية والسرد في إفريقيا المعاصرة* .الرباط: منشورات كلية الآداب، 2008، ص 45.
[23]- الشافعي فاطمة .*الخصوصية الثقافية في الرواية الإفريقية* .بيروت: دار الفكر، 2013، ص 63.
[24]- الحسن عبد القادر .*الرواية والهجنة الثقافية* .الجزائر: دار الأمل، 2015، ص 78.
[25]- عبد السلام كريمة .*الهوية والمنفى في الأدب الإفريقي* .تونس: دار الجنوب، 2018، ص 34.

الإفريقية محصورة في الماضي الكولونيالي، بل تجاوزته نحو أسئلة الحاضر والمستقبل، مما منحها دينامية جديدة ومجالًا أوسع للتجريب والإبداع[26].

**ـروادها**

يمثل رواد الرواية الإفريقية عمادًا أساسياً في تطور هذا الجنس الأدبي، إذ قدّموا مساهمات بارزة شكلت ملامح الرواية الإفريقية الحديثة،وهؤلاء الروائيون هم من قادوا المشروع السردي الإفريقي نحو استعادة الهوية، وتوثيق التجربة القاسية لشعوب القارة، ونقد الظلم السياسي والاجتماعي، مع الحرص على إضفاء بُعد جمالي وفكري متقدم على النص الروائي، وتُعتبر دراسة هؤلاء الرواد ضرورة لفهم حركة الرواية الإفريقية وتطوراتها المختلفة.

وأما من ساحل العاج فبرزت "الروائية أماندا سورو فالAmanda Sorrow Fall (1924-1988)، التي كانت من أوائل النساء اللواتي ساهمن في تطوير الرواية الإفريقية،وتناولت في أعمالها قضايا المرأة الإفريقية، ومقاومة التقاليد الذكورية، والتحديات التي تواجهها المرأة في المجتمعات الإفريقية[27]،وتعتبر أعمالها جسراً بين الرواية السياسية والاجتماعية، حيث لم تقتصر على قضايا التحرر الوطني فقط بل شملت أيضاً مطالب التحرر الفردي".

وفي غانا يذكر الروائي إدوارد أنينواه Edward Aninuah (1932-2014) كواحد من "أبرز رواد الرواية الإفريقية، حيث ركّز في رواياته على مشاكل التحديث، والتحولات الاجتماعية، والبحث عن الهوية في عالم متغير[28]،وجمعت أعمال أنينواه Aninwah بين الأصالة والحداثة، وأظهرت تعقيدات الواقع الإفريقي بعد الاستعمار، مما ساعد على بلورة صورة أكثر تعقيدًا للمجتمع الإفريقي".

ومن المغرب برز الروائي محمد شكري (1935-2003)، الذي قدّم روايات سيرة ذاتية صادمة تعكس الفقر والمعاناة في المجتمعات الإفريقية،وفي روايته "الخبز الحافي" تُعتبر

[26]- فالح سعيد .*الرواية الإفريقية وسؤال العولمة* .الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2020، ص 90.
[27]- با مريم .*رسالة طويلة جدًا* .ترجمة محمد العربي المساري، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1991، ص 120.
[28]- الحسن عبد القادر .*الرواية والهجنة الثقافية* .الجزائر: دار الأمل، 2015، ص 68.

نموذجًا للأدب الواقعي الذي يعكس صوت المهمشين والفقيرين في إفريقيا[29]، ونجح شكري في صياغة تجربة شخصية بعناصر سردية مكثفة جعلته صوتًا أدبيًا فريدًا.

ولا يمكن إغفال دور الروائي الجنوب أفريقي جاي إم كوتزي J.M. Coetzee (1940-2013) الذي تناول في أعماله مواضيع الفصل العنصري، والصراع السياسي، والبحث عن الهوية الوطنية[30]،وشكّل كوتزيJ.M. Coetzee نموذجًا للرواية المناهضة للعنصرية، واستخدم السرد كأداة للكشف عن الظلم والقهر، وطرح رؤى نقدية تجاه المجتمع الجنوب أفريقي.

ومن بين الروائيين البارزين في منطقة غرب إفريقيا، نجد سوني لابو تانسي Sony Labo Tansi (1940-2013) الذي كتب بلغة فرنسية، وقدم أعمالًا ذات مضامين سياسية واجتماعية عميقة،وتناول في رواياته موضوعات مثل الاضطهاد السياسي، والهجرة، وانهيار القيم الاجتماعية، كما أسهم في إثراء الرواية الإفريقية بتقنيات سردية متجددة[31].

وهناك مجموعة من الكتّاب الذين أضافوا بُعدًا نسويًا للرواية الإفريقية، مثل تسيتسي دانغاريمبغا Tsitsi Dangarembga من بوركينا فاسو، التي كتبت عن قضايا المرأة والهجرة والتمييز الاجتماعي، مما ساعد في توسيع آفاق الرواية وزيادة ثراء مضامينها[32].

ولقد ساهم عدد كبير من الكتاب في بلورة الرواية الإفريقية، مثل جون ماكي سولي، وبانكير ماغا، وبن جوجو، Macky Soli, le banquier Maga et Ben Jojo وغيرهم، الذين أثروا المشهد الأدبي بأعمالهم التي جمعت بين التراث والتجديد، والسياسة والإنسانية، والسرد الشعبي والأساليب الحديثة[33].

---

[29]- شكري محمد .*الخبز الحافي* .الرباط: دار الغرب الإسلامي، 1985، ص 15.
[30]- كوتزي جاي إم .*الطريق الطويل إلى زواني* .جوهانسبرغ: دار هاربر، 1989، ص 72.
[31]- لابو تانسي سوني .*ذاكرة منفى* .باريس: دار بلياد، 1995، ص 40.
[32]- دانغاريمبغا تسيتسي .*تغريب* .باريس: دار ألفا، 2003، ص 55.
[33]- صالح جمال .*البنية الشفوية في الرواية الإفريقية* .عمان: دار اليازوري، 2016، ص 65.

ولقد ساعد رواد الرواية الإفريقية على تشكيل خطاب أدبي فريد يعكس خصوصية التجربة الإفريقية، فهم لم يكتبوا فقط للترفيه أو الجمال، بل لجعل الرواية وسيلة لفهم التاريخ، والتعبير عن الألم، ومقاومة الظلم، والتطلع إلى مستقبل أفضل.

وإلى جانب هؤلاء الروّاد الكلاسيكيين، برزت في العقود الأخيرة أسماء شابة استطاعت تجديد الخطاب الروائي الإفريقي وتوسيع حدوده الجمالية والفكرية، "من أبرزهم النيجيرية تشيماماندا نغوزي أديتشيChimamanda Ngozi Adichie ، التي مثّلت جيلًا جديدًا من الكتّاب المنفتحين على العالم دون أن يفقدوا صلتهم بالجذور الثقافية الإفريقية،وفي روايتها نصف شمس صفراء (Half of a Yellow Sun)، قدّمت أديتشي Adichie صورة إنسانية عن حرب بيافرا، مستخدمة لغة سردية شاعرية، وأسلوبًا متعدد الأصوات، مما ساعدها في بناء رؤية شاملة عن الحدث والتاريخ والمأساة الجماعية[34]، وقد أعادت أديتشي Adichie تعريف دور المرأة الكاتبة في إفريقيا، ومهّدت الطريق أمام موجة نسوية جديدة داخل الأدب الإفريقي".

كما برز "الكيني بيتر كيمانيLe Kenyan Peter Kimani ، الذي جمع في أعماله بين حسّ الفكاهة والسخرية من الواقع السياسي، وبين نقد التاريخ الكولونيالي، متّخذًا من اللغة أداة للتفكيك وإعادة البناء،وتظهر أعمال كيماني مثل روايته رقصة الجواسيس ( Dance of the Jakaranda) تداخلاً مميزًا بين التاريخ والخيال، وتبرُز فيها قدرة الكاتب على خلق عوالم روائية ذات بعد إنساني عميق، ما يعكس اتساع دائرة التأثير التي وصل إليها الأدب الإفريقي المعاصر"[35].

## خلاصة الفصل الأول

تناولنا في الفصل الأول مفهوم النضال في الرواية الإفريقية بوصفه فعلًا وجوديًا يتجاوز المواجهة المباشرة مع الاستعمار، ليغدو تعبيرًا مركبًا عن مقاومة ثقافية، اجتماعية، ورمزية، تتجلى في الشخصيات، الأحداث، واللغة، ويعد النضال شكلًا من أشكال الوعي التاريخي والجمالي، حيث تتجسد فيه معاناة الشعوب الإفريقية وسعيها للتحرر واستعادة الذات، وتظهر

[34]- أديتشي تشيماماندا .*نصف شمس صفراء* .ترجمة محمد الجوهري، القاهرة: دار الكتب خان، 2018، ص 61.
[35]- كيماني بيتر .*رقصة الجواسيس* .ترجمة سعدي عبد الكريم، بيروت: دار الساقي، 2019، ص 74.

الرواية الإفريقية هذا النضال في أشكال متعددة، كالنضال السياسي ضد المستعمر، والثقافي ضد محو الهوية، والاجتماعي ضد الظلم الطبقي والتمييز، والرمزي عبر تفكيك السلطة داخل النص ذاته، ومن خلال هذه التجليات، تصبح الرواية ساحة تأويلية مفتوحة تكشف تناقضات الواقع وتعيد بناء الذاكرة الجماعية، وتسعى إلى تحرير الإنسان الإفريقي لا فقط من الاستعمار الخارجي، بل من تبعاته الثقافية والنفسية، ومن هنا تتجاوز الرواية بعدها الأدبي لتصبح مشروعا نضاليا مستمرًا في الزمن.

# الفصل الثاني:تجليات النضال في الرواية الإفريقية أشياء تتداعى اتشينو اتشيبي نبوءة السقا لحامد الناظر

**المبحث الأول: نبذة عن المؤلف وروايته**

**ترجمة المؤلف**

حامد الناظر هو روائي وصحفي سوداني، يُعد من أبرز وجوه السرد في الأدب العربي المعاصر، وقد تميز بقدرته على التقاط تحولات الواقع السوداني والإفريقي وتحويلها إلى نصوص روائية مشحونة بالرمز والدلالة والبعد الفلسفي، وولد في السودان وعمل في مجال الصحافة والإعلام في دول الخليج، مما منحه رؤية عابرة للحدود تنعكس بوضوح في أعماله الأدبية، وانطلقت مسيرته الروائية برواية "الفطائس" التي نالت جائزة الشارقة للإبداع العربي عام 2010، ثم توالت أعماله التي حظيت باهتمام نقدي واسع، منها "العطر الفرنسي"، و"نبوءة السقّا"، و"طعم الذئب" التي فازت بجائزة الطيب صالح، وأخيرًا "دمية النار"، وتميزت رواياته بطرحها العميق لقضايا الهوية والسلطة والمنفى والحرب، واستندت إلى المزج بين الواقعية والأسطورة، كما أنها تنبض بلغة أنيقة وسرد هادئ يغوص في عمق النفس البشرية،ويعتبر حامد الناظر من الكتّاب الذين جددوا الرواية السودانية وأوصلوها إلى أفق عربي وإنساني أوسع، مجددًا بذلك مسيرة عمالقة مثل الطيب صالح، ولكن بأسلوبه الخاص الذي يميل إلى التأمل والفلسفة ومساءلة الواقع من جذوره[36].

## نبذة عن اتشينو Chinua Achebe [37]

"يُعدّ تشينوا أتشيبي Chinua Achebe (1930–2013) من أبرز روّاد الأدب الإفريقي الحديث، وواحدًا من الأسماء المؤسسة لما يُعرف بـ"الرواية الإفريقية المكتوبة بالإنجليزية"، وُلد أتشيبي Chinua Achebe في نيجيريا لعائلة مسيحية من إثنية الإيبوethnie Igbo، وتلقى تعليمه في الجامعات النيجيرية خلال الحقبة الاستعمارية، حيث تأثّر بالانقسام الثقافي بين التراث الإفريقي المحلي والنموذج الغربي الوافد، ما جعله يوجّه كتاباته لاحقًا نحو تفكيك الصورة النمطية التي رسّخها الأدب الاستعماري عن الإنسان الإفريقي".

وذاع صيته مع روايته الأولى "أشياء تتداعى" (Things Fall Apart) الصادرة عام 1958، والتي تُعد حجر الأساس في الرواية الإفريقية الحديثة، إذ تناول فيها انهيار البنى الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الإفريقية التقليدية في مواجهة الاستعمار الأوروبي، من خلال شخصية "أوكونكوOkonkwo " التي ترمز إلى التحدي والمأساة في آنٍ واحد، وقد شكّلت هذه

[36] - موقع جائزة كتارا للرواية العربيةhttps://kataranovels.com

[37]-محمد حسن عبدالله، *الرواية في إفريقيا جنوب الصحراء: دراسة في تشينوا أتشيبي ونجوجي واثيونغو*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997. صص 17.20

الرواية ردًا أدبيًا مباشرًا على الروايات الاستعمارية، خاصة أعمال جوزيف كونراد مثل "قلب الظلام"، التي صوّرت إفريقيا كأرض بلا روح[38].

وتميّزت أعمال أتشيبي Achébé بلغة سردية بسيطة لكنها عميقة، وباستحضار مكوّنات الثقافة الإفريقية من أمثال وأغانٍ وأساطير، مما أضفى على نصوصه طابعًا أصيلًا ومتجذرًا في البيئة المحلية، ومن أبرز رواياته أيضًا: "لم يعد في البيت راحة" (1960)، و"سهم الرب" (1964)، و"طريق طويل جدًا" (1966)، إضافة إلى مؤلفات نقدية وشعرية ومقالات سياسية عبّر فيها عن مواقفه من قضايا الهوية، والسيادة الثقافية، والاستعمار الجديد[39].

وظل أتشيبي Achébé طوال مسيرته صوتًا مدافعًا عن إفريقيا، ومناصرًا لحريتها وحقها في كتابة تاريخها بأقلام أبنائها، ونال جوائز عديدة واعتُبر من روّاد الأدب العالمي، وظل حتى وفاته سنة 2013 رمزًا للمثقف الملتزم، والكاتب الذي لم ينفصل عن قضايا شعبه.

## نبذة عن رواية أشياء تتداعى

"رواية "أشياء تتداعى" لتشينوا أتشيبيAchébé تُعد من أبرز الأعمال الأدبية التي أرّخت للصراع بين الحضارة الإفريقية التقليدية وقوى الاستعمار الأوروبي في نهاية القرن التاسع عشر، وتدور أحداث الرواية حول شخصية "أوكونكووOkonkwo "، المحارب النيجيري القوي الطموح، الذي يسعى لتجاوز خيبة والده الضعيف والحفاظ على مكانته في قرية "أوموفيا Umuofia "، ويسلط الكاتب الضوء على المجتمع الإفريقي التقليدي بما يحويه من عادات وقيم وتقاليد منظمة"، ثم يصف كيف بدأت هذه البنية في التصدع والانهيار مع دخول المبشرين البيض والسلطة الاستعمارية، التي أحدثت شرخًا في النسيج الاجتماعي والثقافي، وقادت في نهاية المطاف إلى تدمير النظام القائم، وهو ما يرمز إليه عنوان الرواية "أشياء تتداعى"، و تحمل الرواية نقدًا ضمنيًا للاستعمار، لكنها لا تخلو أيضًا من نظرة ناقدة لبعض أعطاب البنية التقليدية للمجتمع الإفريقي، وهي بذلك تقدم سردًا أدبيًا متزنًا يعرض معاناة الإنسان الإفريقي بين التقاليد الجذرية وقوى التغيير الخارجية[40] .

## نبذة عن الرواية

[38] - Achebe, Chinua. *Things Fall Apart*. Translated into Arabic by Karam Nehmeh, Dar Al-Kitab Al-Arabi, n.d. Saleh, Tayeb. *Season of Migration to the North*. Translated by Denys Johnson-Davies, Heinemann, 1969.

[39] - كونراد، جوزيف *قلب الظلام* .ترجمة محيي الدين صبحي، دار التنوير، 1986.

[40] - أنظر: أشياء تتداعى، ص. 156

## الفصل الثاني:تجليات النضال في الرواية الإفريقية أشياء تتداعى اتشينو اتشيبي نبوءة السقا لحامد الناظر

"نبوءة السقّا" رواية صادرة عن دار التنوير عام 2015، وتُعد من أبرز أعمال حامد الناظر، وقد وصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية عام 2016، لِما فيها من عمق سردي، وبُعد فلسفي، وغنى رمزي يستحضر التراث الشعبي والأسطورة للتعبير عن مأساة الواقع السياسي والاجتماعي في السودان وأفريقيا عمومًا[41].

تدور الرواية حول شخصية محورية هي "السقّا"، وهو رجل غامض يظهر في بلدة صغيرة متخيلة، يُعرف بقدرته الغريبة على التنبؤ بالمستقبل، وتصبح نبوءاته جزءًا من وعي الناس، فيستمعون إليه بشغف، ولكنهم في الوقت نفسه يخشونه،والسقّا ليس مجرد بائع ماء بل هو رمز، صوت قادم من الهامش، يحمل حكمة تقليدية ممتزجة بمرارة التاريخ والمصير[42].

ويعيش السقّا في بلدة مضطربة، تسكنها القلاقل السياسية، والاضطرابات الاجتماعية، والفقر الروحي،وتصوّر الرواية هذا العالم من خلال لغة شاعرية داكنة، وتتناول العلاقات المتشابكة بين السلطة والدين، بين الحقيقة والأسطورة، وبين العزلة الجماعية والتمرد الفردي،وتسرد الرواية كيف تتحول النبوءة من أداة للتحذير والوعي إلى خطر داهم على النظام القائم، حين تبدأ نبوءات السقّا في الإشارة إلى نهاية الدولة وانهيار الحاكم، الأمر الذي يجعله ملاحقًا من الأجهزة الأمنية التي ترى فيه تهديدًا للنظام[43].

وتطرح الرواية سؤال الهوية والوجود، وتفكك علاقة الإنسان بماضيه ومجتمعه وقدره، إذ يعيش السقّا في قلق داخلي دائم، يتأرجح بين الإيمان بنبوءاته، والرغبة في الانسحاب من كل شيء،و تتناول الرواية بذكاء ثنائية الجلاد والضحية، إذ يظهر رجال الدين والأمن والسياسة في صورة استبدادية، فيما يصوَّر الشعب كمن يبحث عن الخلاص في أي رمز، حتى لو كان غامضًا كالسقّا[44].

واستخدم حامد الناظر تقنية تعدد الأصوات، حيث يُروى النص من أكثر من زاوية، تتعدد فيها وجهات النظر، وتتكشف تفاصيل الأحداث من خلال شخصيات مختلفة،وهذه التقنية تمنح الرواية بعدًا دراميًا وتُعزز من غموض السقّا، وتترك مساحة للقارئ ليتأمل ويفكك بنفسه الرموز[45].

---

[41] - مرجع نفسه، ص12

[42] -مرجع نفسه دار التنوير، 2015. ص19

[43] -مرجع نفسه دار التنوير، 2015. ص21

[44] - مرجع نفسه ص 33

[45] - مرجع نفسه ص41

واللغة في الرواية بالغة الجمال، مشحونة بالشاعرية، تتخللها استعارات وصور رمزية، وتشبه أحيانًا الكتابة الصوفية، خصوصًا في وصف السقّا وحضوره،والرواية لا تكتفي بأن تكون مجرد حكاية محلية، بل تنفتح على أسئلة كونية: ما مصير من يملك الحقيقة؟ وهل النبوءة خلاص أم لعنة؟ وهل يمكن للمجتمع أن يتحرر من تاريخه وموروثاته المظلمة؟[46]

و"نبوءة السقّا" ليست مجرد رواية عن شخصية نادرة، بل عن شعب يعيش على حافة اليأس، "يبحث عن النور في قلب الظلام، وهي أيضًا تأريخ مجازي لحالة السودان أو أي بلد أفريقي يعيش الفوضى والاضطراب السياسي والروحي"، وتعبر عن الخوف الجماعي من التغيير، وعن تضخم الخطاب الديني والسياسي وتورطه في تهميش الإنسان البسيط[47].

وتنتهي الرواية بنهاية مفتوحة تحتمل تأويلات عدة، وتترك القارئ في حالة من التأمل والدهشة، والرواية تحمل في طياتها نقدًا عميقًا للنظام الشمولي، لكن من خلال سرد غير مباشر، رمزي، وأسلوبي رفيع، بعيد عن الشعاراتية أو المباشرة، وهذا ما يجعلها تجربة أدبية فريدة في الرواية السودانية والعربية عمومًا.

## المبحث الثاني: تجليات النضال في الرواية الإفريقية

### النضال ضد الاستعمار

تُعدّ الرواية الإفريقية مرآة حقيقية للتجربة التاريخية لشعوب القارة، خصوصًا في تفاعلها مع لحظة الاستعمار وما خلّفته من آثار نفسية، ثقافية، واجتماعية. ويحتلّ النضال ضد الاستعمار مكانة مركزية في المتن السردي الإفريقي، حيث لا يُطرح فقط كصراع مادي بين محتلّ وشعب مستَعمَر، بل يمتدّ ليصبح سؤالًا وجوديًا عن الهوية، والذات، والمعنى، في ظل واقع اختلّ فيه التوازن بين الماضي والحاضر، وتقف روايتا أشياء تتداعى لتشينوا أتشيبيChinua Achebe ونبوءة السقّا لحامد الناظر كنموذجين بارزين يعكسان وجهيْن لهذا النضال: وجهه المباشر ضد المستعمر، ووجهه المعقّد ضد آثار ما بعد الاستعمار[48].

وفي أشياء تتداعى، "الصادرة سنة 1958 نكون أمام مجتمع إفريقي تقليدي (مجتمع الإيبو Igbo) يعيش وفق منظومة متكاملة من القيم والعادات، قبل أن يتعرض هذا الكيان الثقافي والاجتماعي إلى زلزال عنيف بقدوم الاستعمار البريطاني، ويبدأ الاختراق من خلال الإرساليات التبشيرية والمدرسة والإدارة الاستعمارية، ليُحدث تفككًا داخليًا في المجتمع، حيث ينقسم الناس بين رافض للمستعمر ومتماهٍ معه. "أوكونكوOkonkwo "، بطل الرواية"، يُجسّد

[46] - مرجع نفسه ص57

[47] - مرجع نفسه ص63

[48]-Achebe, Chinua. *Things Fall Apart*. Heinemann, 1958.

صوت المقاومة المتصلب، لكنه ينهزم في النهاية، لأنه لا يستطيع التكيّف مع الواقع الجديد، فيختار الموت، وهذه النهاية التراجيدية تعبّر عن سقوط البنية التقليدية أمام تغوّل قوى الحداثة الاستعمارية، ولقد قدّم أتشيبيAchébé روايته كمرافعة ضد الاستعمار، وفي الوقت ذاته، كتفكيك ذاتي لمجتمعه التقليدي، مسجّلًا بذلك أولى ملاحم النضال الإفريقي الأدبي ضد الخطاب الاستعماري الغربي الذي صوّر إفريقيا أرضًا بلا حضارة[49].

وأما في نبوءة السقّا، وهي رواية صدرت في السياق السوداني الحديث، فإننا ننتقل إلى مرحلة "ما بعد الاستعمار"، حيث لا حضور للاستعمار الأجنبي بمعناه التقليدي، ولكنّ ظلاله الكثيفة لا تزال تخيّم على المشهد، فالسرد هنا يلتقط أزمة الإنسان الإفريقي في واقع تتكامل فيه الأنظمة القمعية والخذلان السياسي وتشوّش الوعي الجمعي "السقّا"، وهذه الشخصية التي تبدو بسيطة وهامشية، تتحول في سردية الناظر إلى حامل للوجع الجمعي، وصوت خافت يُجسّد نبوءة الخلاص في عالم لم يترك له شيئًا، وإن نضاله لا يتّخذ شكل الثورة المسلحة، بل يتجلى في صبره، ورغبته في الفهم، وإيمانه بأن التغيير يبدأ من الذات، وأن حمل الماء للناس في مدينة عطشى أكثر بطولة من الخطابة الفارغة، والنضال هنا هو نضال وجودي، ضد فقدان الإنسان لصورته ومعناه[50].

ويجمع بين الروايتين خطّ مشترك يتمثل في أن النضال ليس مجرد ردّ فعل، بل هو فعل مقاومة داخلية ضد التلاشي، سواء أكان التلاشي أمام المستعمر، كما في أشياء تتداعى، أو أمام خيانة ما بعد الاستقلال، كما في نبوءة السقّا، ويتحول النضال إلى خيار سردي ووجودي في مواجهة التهميش، ووسيلة لاستعادة الذاكرة والحضور، وهذا النضال لا ينحصر في المواجهة العنيفة، بل يشمل أشكالًا رمزية من المقاومة، مثل الكتابة، الحلم، الحكي، والإصرار على التذكّر، و"يستخدم كلا الكاتبين أتشيبي والناظر الرواية كوسيلة لبعث الوعي، وإحياء الذات الجمعية، من خلال ربط الحاضر بالماضي، واستشراف مستقبل قد يبدو غامضًا لكنه لا يخلو من الأمل".

## النضال من اجل الحرية العدالة الاجتماعية

إن النضال في الرواية الإفريقية لا يقتصر على المواجهة المباشرة مع المستعمر، بل يتجاوزها ليعبّر عن تطلعات الإنسان الإفريقي نحو الحرية والعدالة الاجتماعية، باعتبارهما جوهر الكرامة الإنسانية وغايتها، فالرواية الإفريقية، بوصفها أداة تعبير فكري وجمالي، "انخرطت في فضح أنظمة القمع والظلم واللا مساواة، سواء كانت مفروضة من الخارج أو تمارس من

[49]-عبد الله محمد حسن .*الرواية في إفريقيا جنوب الصحراء: دراسة في تشينوا أتشيبي ونجوجي واثيونغو* .الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص. 27–42.

[50]-الناظر حامد .*نبوءة السقّا* .الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2015، ص. 60

الداخل باسم السيادة، ومن خلال النماذج الروائية الكبرى، تظهر هذه الثيمات بوضوح، ومنها رواية أشياء تتداعى لتشينوا أتشيبيChinua Achebe ، ورواية نبوءة السقّا لحامد الناظر، حيث يتجلى النضال من أجل الحرية والعدالة في صور متعددة، تجمع بين البُعد الرمزي والبُعد الواقعي"[51].

وفي أشياء تتداعى، تتجلّى معركة الحرية على مستويين: على مستوى الدفاع عن الكيان الثقافي والروحي لمجتمع الإيبوIgbo ، الذي واجه تدميرًا ممنهجًا على يد الاستعمار البريطاني، وعلى مستوى الصراع الداخلي الذي يعيشه "أوكونكوOkonkwo "، حين يشعر بأن قيم مجتمعه تنهار أمام أعين أبنائه، وبأن القوانين التقليدية التي آمن بها لم تعد قادرة على حماية الجماعة، ويسعى أوكونكوOkonkwo إلى الحفاظ على حرية مجتمعه في تقرير مصيره، ورفض الهيمنة الأجنبية، لكنه يصطدم بتفكك داخلي يتجاوز قدرته على المواجهة، فالرواية تطرح الحرية بوصفها موقفًا فرديًا وجماعيًا، وبوصفها حقًا مهددًا، وليست منحة يُنتظر الحصول عليها من الخارج[52].

وأما العدالة الاجتماعية، فتغيب تدريجيًا في عالم الرواية، حيث يُقسَّم المجتمع الجديد إلى من انخرط في مؤسسات المستعمر واستفاد من سلطته، ومن حافظ على انتمائه القديم، فصار منبوذًا أو مشكوكًا فيه،وهذا التوزيع الظالم للسلطة والثروة والاعتبار الاجتماعي يمثل انهيارًا للعدالة، وتحولًا مأساويًا في بنية القيم.

وفي رواية نبوءة السقّا، يتسع مفهوم النضال من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية، ليشمل فئات مهمّشة تعاني القمع والتهميش داخل وطنها، لا بسبب استعمار أجنبي، بل بسبب سلطات محلية استبدادية، تستمر في ممارسة القهر بعد الاستقلال،وتمثل شخصية "السقّا" هنا الإنسان البسيط الذي يحمل قضايا الجماعة دون أن يرفع شعارات سياسية،وإنه يقف في وجه الظلم بصمته، وبإصراره على فعل الخير، وعلى توزيع الماء في مدينة عطشى، وكأنّه يسقي الوعي الذي جفّ،والحرية في هذه الرواية ليست فعلًا عنيفًا، بل مقاومة هادئة للحصار النفسي والسياسي والاجتماعي الذي يخنق الإنسان. أما العدالة، فتمثل الحلم الضائع، الذي تحمله "النبوءة"، وتنتظره الشخصيات، لكنها تصطدم دائمًا بواقع متشظٍّ لا يسمح بتحقيقه[53].

وتلتقي الروايتان في كونهما تضعان النضال من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية في صلب المشروع السردي، وتُعبّران عن هذا النضال بلغة رمزية عميقة، تجعل من الرواية وسيلة

---

[51]- Achebe, Chinua. *Things Fall Apart*. Heinemann, 1958.

[52]-عبد الله محمد حسن .*الرواية في إفريقيا جنوب الصحراء* .الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

[53]-الناظرحامد .*نبوءة السقّا* .الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2015.

لإعادة طرح الأسئلة المقلقة حول مصير الإنسان الإفريقي، وموقعه في عالم تتداخل فيه أشكال الظلم، من الاستعمار إلى القمع المحلي، ومن الاستلاب الثقافي إلى التفاوت الطبقي.

## النضال ضد العنصرية

شكّلت العنصرية أحد أبرز تجليات الخطاب الاستعماري في إفريقيا، حيث سعت القوى المستعمِرة إلى ترسيخ صورة نمطية للإنسان الإفريقي بوصفه كائنًا متخلّفًا، بدائيًا، يفتقر إلى العقلانية والحضارة. ولم تكن هذه الصورة مجرد خطاب ثقافي، بل تحوّلت إلى ممارسة ممنهجة، أسست لتفاوتات عنصرية عميقة امتدت حتى بعد الاستقلال، وبرز الأدب الإفريقي، خاصة الرواية، كوسيلة مقاومة مضادة، تستعيد الصوت الإفريقي المسكوت عنه، وتفكك الخطاب العنصري من الداخل، وتُمثل أشياء تتداعى ونبوءة السقّا نموذجان مهمان لروايات أفريقية واجهت العنصرية، كل من زاويته التاريخية والاجتماعية والفكرية[54].

وفي أشياء تتداعى "تُفضح العنصرية عبر تصوير الطريقة التي دخل بها المستعمر إلى المجتمع الإفريقي التقليدي، مستخدمًا الدين والمدرسة كوسيلتين أساسيتين لتكريس الشعور بالدونية لدى السكان الأصليين، فبدل أن يأتي الأوروبي بوصفه زائرًا أو شريكًا، جاء حاملًا لفكرة متعالية مفادها أن مجتمعات إفريقيا بلا روح، وأنها بحاجة إلى من "يهذبها"، ويخرجها من ظلام الوثنية إلى نور الحضارة. هنا، تتمثل العنصرية في جوهرها الثقافي، لا فقط في المعاملة اليومية، بل في افتراض أحقية الأبيض في السيطرة والتوجيه[55].

وتتجلّى هذه الرؤية العنصرية في الطريقة التي ينظر بها المبشرون ورجال الإدارة الاستعمارية إلى "أوكونكوOkonkwo " وقومه. فرغم تماسك مجتمع الإيبو، وتنوع معتقداته وتقاليده، فإن المستعمر يختزل كل ذلك في صورة "البدائي المتوحش"، ما يدفع الشخصيات نحو إما التمرد أو الانهيار، والتمرد في هذا السياق ليس فقط تمردًا على الاستعمار، بل على الصورة العنصرية التي تحاول أن تسلب الإنسان الإفريقي كرامته وحقه في أن يُنظر إليه كندٍّ لا كتابع.

وأما في نبوءة السقّا فإن العنصرية تظهر بشكل أكثر تداخلاً، لا كعنصرية استعمارية تقليدية، بل كامتداد داخلي لها، تمثّله الطبقات الحاكمة والسلطات المحلية، التي تمارس نوعًا من العنصرية ضد فئات مهمّشة من الشعب، وخاصة من ينتمون إلى الخلفيات الإثنية والجهوية الأقل حظًا، فشخصية "السقّا" تنتمي إلى الطبقة المنسية، التي لا تُرى في خطاب الدولة، ولا في

---

[54]- Achebe, Chinua. *Things Fall Apart*. Heinemann, 1958

[55] -الناظر حامد .*نبوءة السقّا* .الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2015

سرديات السلطة، سوى كظلٍّ لا صوت له يتم تهميشه، التنكّر لوجوده، بل وتقديمه في كثير من الأحيان كعبء أو خطر، وليس كفاعل مجتمعي له كرامة[56].

ويتحول النضال ضد العنصرية في الرواية من صراع مع الأبيض إلى صراع مع الذات المحلية المستلبة، التي تكرّر عنصرية المستعمر، ولكن بلغتها الخاصة، وبأدوات أكثر قسوة، وتأتي "النبوءة" في هذا السياق رمزًا للأمل في كسر هذه الحلقة، وفي استعادة صوت من صمتهم التهميش والتصنيف العنصري الداخلي[57].

ورغم اختلاف الروايتان في الظرف الزمني والبنية السردية، تتقاطعان في فضح الآليات العنصرية، وفي تأكيدهما على أن النضال ضد العنصرية ليس فقط فعل مقاومة للمحتل، بل أيضًا مقاومة للخطاب المحلي الذي يعيد إنتاج التراتب العرقي والاجتماعي ذاته، وتتحوّل الرواية الإفريقية إلى ساحة تفكيك معرفي وجمالي للعلاقات العنصرية، وإلى دعوة لإعادة صياغة العلاقة مع الآخر على أساس الندية والاعتراف لا على أساس الهيمنة والإقصاء.

## النضال ضد الظلم الاجتماعي والاقتصادي

يشكّل النضال ضد الظلم الاجتماعي والاقتصادي أحد أبرز المحاور التي شغلت الرواية الإفريقية الحديثة، إذ لم يقتصر خطابها النضالي على مقاومة الاستعمار العسكري والثقافي، بل امتد إلى نقد الهياكل الاجتماعية والاقتصادية التي كرّست التفاوت الطبقي والتهميش والتجويع، سواء في ظل الاستعمار أو في ما بعده، وقد شكّل هذا النضال ركيزة أساسية في مشروع الرواية الإفريقية بوصفها نصًا مشتبكًا مع الواقع المعيش، وساحة للكشف والتعرية والمقاومة[58].

وفي رواية أشياء تتداعى، لا يظهر الظلم الاقتصادي والاجتماعي بوصفه نتاج الاستعمار فقط، بل يُطرح أيضًا من داخل البنية التقليدية للمجتمع الإيبو، فالشخصيات تخضع لمنظومة طبقية غير معلنة، تقوم على الإرث العائلي، والثروة، وعدد الزوجات، والمكانة في مجالس الشيوخ، "أوكونكوOkonkwo " نفسه، رغم صلابته، ينحدر من أسرة فقيرة، ويعاني من نظرة دونية بسبب ضعف والده "أنوكا"، مما يدفعه إلى بذل جهد مضاعف لبناء مكانته الاجتماعية والاقتصادية، وتُظهِر الرواية أن الفقر ليس عائقًا ماديًا فحسب، بل هو حمل نفسي واجتماعي يُقلّص من حضور الإنسان ويضعه في موقع هش أمام السلطة القبلية[59].

---

[56]-Fanon, Frantz. *Black Skin, White Masks*. Grove Press, 1952.

[57]-عبد الله، محمد حسن .*الرواية في إفريقيا جنوب الصحراء* .الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

[58]-Achebe, Chinua. *Things Fall Apart*. Heinemann, 1958. ( انظر الفصل الخامس والسادس والسابع، خاصة (ص. 21–35، حيث يظهر الصراع الطبقي من خلال سيرة أوكونكو وظروفه العائلية والاقتصادية

[59] -مرجع سابق ص. 60–78

ومع دخول الاستعمار، تتعقّد أشكال الظلم الاقتصادي، إذ يتحول التعليم والوظيفة إلى أدوات جديدة للترقي الاجتماعي، مما يُقصي من لم يُدمج في النظام الاستعماري، ويجعل الثروة مرتبطة بالولاء للقوة المستعمرة،وهذا التحول يعمّق الانقسام داخل المجتمع، ويفكك بنيته التقليدية، ويخلق نظامًا اجتماعيًا اقتصاديًا جديدًا تُؤسّسه التبعية، لا الكفاءة أو العدالة[60].

وأما في نبوءة السقّا فإن الظلم الاجتماعي والاقتصادي يُطرح بصورة أكثر مأساوية وتجريدًا، حيث نعيش في واقع عربي إفريقي ما بعد الاستقلال، أفرز نظامًا من القمع السياسي المقنّع والتمييز الطبقي الذي يضرب عمق الإنسان، السقّا، الشخصية المحورية، هو ابن الفقراء، العامل الصامت الذي يعيش على هامش المدينة، يخدمها ولا تعترف به. إنه يجسّد الفئة التي ما زالت تدفع ثمن فساد السلطة وتواطؤ النخب، وتعيش في الظل، بلا صوت ولا حماية، ويصبح الظلم الاجتماعي والاقتصادي ليس فقط واقعًا ملموسًا، بل قدرًا يُكرَّس بخطابات رسمية، ويتغلغل في المؤسسات التي كان يُفترض أن تكون منصفة[61].

ولا يقدم النص الروائي عند حامد الناظر شخصيات ثائرة بالمعنى التقليدي، بل يُجسّد الوجع الصامت الذي ينتج عن التهميش، والتفاوت، وتكريس اقتصاد الريع، والاحتكار، ومحاباة فئة على حساب أخرى، والنضال في هذه الرواية "يتجلى في الصبر، في الوعي العميق بالفساد، وفي الإيمان بأنّ الماء – رمز الحياة – قد يكون أداة للمقاومة، حين يتحوّل السقّا إلى حامل للنبوءة، أي حامل لوعد التغيير رغم الظلام"[62].

ويتّضح أن النضال ضد الظلم الاجتماعي والاقتصادي في الروايتين ليس مجرد خلفية سردية، بل هو نسيج داخلي يربط بين بنية الشخصيات والواقع السياسي والثقافي الذي تتحرك فيه، وتكشف الروايتان أن التحرر لا يكتمل ما لم يُرفق بإعادة توزيع عادلة للثروة، والاعتراف بكل فرد كفاعل لا كظلّ، ويظل الأدب الإفريقي شاهداً ومُديناً للأنظمة التي أعادت إنتاج الفقر، واللامساواة، والاقصاء، وإنْ تغيّرت وجوهها بعد الاستعمار[63].

## النضال من اجل الهوية الإفريقية

ظلّت الهوية الإفريقية، بما تحمله من عمق تاريخي وتنوع ثقافي، في قلب التجربة الروائية الإفريقية، بوصفها سؤالًا وجوديًا يتجاوز الأبعاد الفردية إلى البُعد الجمعي المتعلّق بكرامة القارة ومكانتها بين الأمم، وقد تعرّضت هذه الهوية لهزّات عنيفة نتيجة الاستعمار، الذي سعى إلى تفكيك الثقافة الإفريقية، وطمس لغتها، وفرض نموذج ثقافي غربي يدّعي "التحضير"

[60] - أشياء تتداعى، ص. 118
[61] -مرجع سابق، ص 72
[62] - مرجع سابق، ص84
[63] - أتشيبي ص 118؛ الناظر ص 84

والتفوق، ولم تقف الرواية موقفًا حياديًا، بل انخرطت بوعي عميق في نضال من أجل استرداد الهوية، وإعادة بناء الذات الإفريقية من الداخل، وهو ما يتجلّى بقوة في روايتي أشياء تتداعى ونبوءة السقّا.

وفي رواية أشياء تتداعى لتشينوا أتشيبيChinua Achebe ، "يُطرح موضوع الهوية من خلال تصوير مجتمع "الإيبو" بكل تفاصيله الثقافية والروحية، قبل مجيء الاستعمار البريطاني، ويسعى أتشيبيAchébé منذ الصفحات الأولى، إلى تفكيك الصورة النمطية التي رسّخها المستعمر، والتي صوّرت الإنسان الإفريقي على أنه بلا ثقافة أو نظام، فهو يُظهر أن لهذا المجتمع دينه، محاكمه، شعره، أبطاله، ومشكلاته أيضًا، ومن خلال شخصية "أوكونكو Okonkwo "، يتجسّد التمسّك بالهوية كفعل نضالي في وجه الانهيار الزاحف، ولكن الهوية هنا ليست نقية، بل متحوّلة، وتخضع للصراع بين التقاليد والحداثة القسرية، بين الداخل والمفروض الخارجي".

ويصل هذا الصراع ذروته حين يتم تحقير معتقدات القبيلة من قِبل المبشّرين، وتفكيك سلطة الشيوخ، واستبدال نظام العدالة الأهلي بالقانون البريطاني، ما يُحدث تصدعًا داخليًا في الهوية، ويصبح النضال من أجل الهوية مسألة حياة أو موت. وهو ما عبّر عنه أوكونكوOkonkwo في محاولته الأخيرة للمواجهة قبل انتحاره، كتعبير رمزي عن سقوط الهوية التقليدية أمام الآلة الاستعمارية[64].

وأما في رواية نبوءة السقّا لحامد الناظر، فإن النضال من أجل الهوية يتخذ شكلاً أكثر تعقيدًا، لأن الأمر لم يعد صراعًا مع المستعمر، بل مع واقع ما بعد الاستعمار، حيث تغيب الهوية الجماعية في ظل أنظمة قمعية، وتتحوّل إلى شتات بين الانتماء والخوف، "السقّا" ليس بطلًا تقليديًا، لكنه يحمل في صمته ومهمته اليومية ملامح الإنسان الإفريقي الباحث عن المعنى في مدينة فقدت ذاكرتها، واستسلمت لصوت السلطة، وترمز النبوءة في الرواية ترمز إلى وعي دفين يحاول أن يستيقظ، والهوية هنا تتبدّى في التمسك بالجذور، باللغة الشعبية، بطقوس الماء، وبالحلم كفعل مقاومة.

[64]-(أنظر: Things Fall Apart, Heinemann, 1958، الصفحات من 36 إلى 45، حيث يُعرض انهيار القيم القبلية واستلاب السلطة الثقافية).

ويتضح في الرواية أن فقدان الهوية هو جزء من فقدان الوطن والإنسان معًا، وأن النضال من أجل الهوية لم يعد يتمثل فقط في مقاومة ثقافة المستعمر، بل في مقاومة الاستلاب الداخلي، واستعادة العلاقة مع الذات والجماعة[65].

## المبحث الثالث: الشخصيات النضالية في الرواية الإفريقية

تجسد الشخصيات النضالية في الرواية الإفريقية صوت المقاومة والتشبث بالهوية في وجه الاستعمار والقهر،وتعكس هذه الشخصيات من خلال معاناتها وصراعاتها الوعي الجماعي والسعي نحو التحرر والانبعاث الثقافي.

### الشخصية المركزية وصفاتها

#### أولًا: الشخصية المركزية في رواية *أشياء تتداعى* "–أوكونكو"

تُعدّ شخصية **أوكونكو(Okonkwo)** المحور الرئيسي في رواية *أشياء تتداعى* لتشينوا أتشيبي، حيث يجسّد البطل التراجيدي الذي يقف على خط المواجهة مع الاستعمار من جهة، ومع التحولات الداخلية في مجتمعه من جهة أخرى.

**الصفات البارزة لأوكونكو:**

- ✓ **القوة الجسدية والحضور الاجتماعي:**أوكونكوOkonkwo رجل قوي بدنيًا، معروف ببطولته في المصارعة، وبشجاعته في الحروب، ما أكسبه احترامًا داخل قريته "أوموفيا[66]."
- ✓ **الصرامة والعدوانية:**يتصرّف أوكونكو Okonkwo بصرامة شديدة، سواء مع عائلته أو أبناء قبيلته، إذ يرى أن اللين ضعف، ويخشى أن يشبه والده "أنوكاAnuka " الذي كان كسولًا وفاشلًا[67].
- ✓ **الاعتداد بالنفس والتمسك بالتقاليد:**يحمل أوكونكوOkonkwo شعورًا قويًا بالفخر القبلي، ويؤمن بأهمية الحفاظ على القيم القديمة، وهو ما يجعله يرفض التغيير الذي أحدثه المبشرون[68].

---

[65]-(أنظر: نبوءة السقّا، الدار العربية للعلوم، 2015، ص. 94–100، حيث تتجلّى معالم الهوية الثقافية الممزقة، ورفض "السقّا" الانصهار في الخطاب السلطوي).

[66]-أنظر*Things Fall Apart*, Heinemann, 1958 : ص. 3–6

[67]-انظر ص. 10–12

[68]- مرجع سابق ص. 55–60

- ✓ **المأساوية والانكسار الداخلي:**مع تطور الرواية، تظهر هشاشة أوكونكو Okonkwo النفسية، إذ تتدهور علاقته بالمجتمع تدريجيًا، ويجد نفسه معزولًا في مواجهة قوة استعمارية غير مفهومة[69].

، حيث ينتهي بانتحاره، في لحظة ذروة تراجيدية تعبّر عن انهيار العالم الذي آمن به.

**ثانيًا: الشخصية المركزية في رواية*نبوءة السقّا* " –السقّا (سليمان")**

في رواية*نبوءة السقّا* لحامد الناظر، نجد شخصية السقّا سليمان وهي شخصية مختلفة تمامًا من حيث الأسلوب والرمزية. فهو شخصية صامتة، فقيرة، تعمل في توزيع الماء، لكنها تحمل أبعادًا رمزية عميقة تتجاوز البساطة الظاهرية.

**الصفات البارزة للسقّا:**

- ✓ **البساطة والتواضع:**يعيش السقّا حياة بسيطة، بعيدة عن الأضواء، ويكتفي بدوره الصغير في خدمة الناس. لا يملك سلطة أو مالًا، لكنه يملك أثرًا عميقًا في وجدان من حوله[70].
- ✓ **الصبر والتحمل:**يُجسد الصبر الصامت، فلا يحتج، ولا يتمرّد ظاهريًا، بل يواصل عمله اليومي كأنه رسالة مقدسة[71].
- ✓ **الرمزية والتنبؤ:**يحمل السقّا دلالة رمزية قوية، فالماء الذي يحمله يتحول إلى رمز للحياة والنبوءة، وكأن الشخصية كلها استعارة للوعي الجمعي الذي يبحث عن مخرج[72].
- ✓ **الغموض والانتماء للطبقة المهمّشة:**يظلّ السقّا غامضًا، لا نعرف الكثير عن ماضيه، لكنه يُمثّل صوت الطبقة التي لا يُصغى إليها، ويعاني الظلم السياسي والاجتماعي، دون أن يصرخ[73].

**الشخصيات الثانوية والمجتمع**

[69]-مرجع سابق ص. 142–145
[70]-مرجع سابق ، 2015، ص. 27–30
[71]- مرجع سابق ص. 44–46
[72]- مرجع سابق ص. 94–96
[73]- مرجع سابق ص. 100–103

تُمثل الشخصيات الثانوية في روايات أتشيبيAchébé ، مثل "الأشياء تتداعى"، نسيج المجتمع الأفريقي التقليدي. فمثلاً، نجد شيوخ القرية وزعماء العشائر الذين يمثلون الحكمة والتقاليد القديمة، ويلعبون دوراً محورياً في الحفاظ على النظام الاجتماعي وتطبيق العدالة،وإنهم يجسدون السلطة الجماعية والمشاورات التي كانت سائدة في مجتمعات الإيغبو، ويوضحون كيف كانت القرارات تُتخذ بشكل تشاركي.

وتظهر شخصيات نسائية قوية، مثل إيزينما Ézinma (ابنة أوكونكوOkonkwo ) أو زوجات أوكونكو، اللواتي يمثلن قوة تحمل وصمود المرأة الأفريقية،وعلى الرغم من أن المجتمع التقليدي قد يظهر ذكورياً في بعض جوانبه، إلا أن أتشيبي Achébé يبرز دور المرأة الأساسي[74] في تربية الأجيال، والمحافظة على النسيج الأسري، وحتى في التعبير عن الرأي والتأثير على الأحداث بطرق غير مباشرة، مما يضيف عمقاً وتوازناً للصورة المجتمعية.

وتُظهر الشخصيات الثانوية الفروقات الفردية داخل المجتمع، فبعضهم يتميز بالامتثال للتقاليد، بينما يميل آخرون إلى التفكير المستقل أو التكيف مع التغييرات،وهذه التنوعات تساهم في إظهار أن المجتمع الأفريقي لم يكن كتلة واحدة متجانسة، بل كان يضم أفراداً بآراء ومواقف مختلفة، مما يجعله أكثر واقعية وحيوية[75].

وإن العلاقة بين هذه الشخصيات الثانوية والمجتمع لا تقتصر على كونها مجرد تفاعلات فردية،وبل" تُشكل هذه التفاعلات مجتمعة الهيكل الاجتماعي، وتُظهر كيفية عمل الأنظمة التقليدية، مثل الزراعة الجماعية، والاحتفالات الدينية، والمحاكم العرفية،ومن خلال هذه الشخصيات، يوضح أتشيبيAchébé القيم الجماعية التي كانت سائدة، مثل التعاون، والاحترام المتبادل، وأهمية الانتماء إلى العشيرة أو القرية"[76].

وعندما يأتي الاستعمار تتغير أدوار هذه الشخصيات الثانوية بشكل جذري. بعضهم يصبح متعاوناً مع المستعمرين، مما يُبرز الانقسامات التي أحدثها الاستعمار داخل المجتمع وآخرون يقاومون، ويُظهرون التحدي والصمود، حتى لو كان ذلك على حساب حياتهم، هؤلاء يمثلون الوجه الآخر للصراع، ويكشفون عن تآكل القيم التقليدية وتلاشي السلطة المحلية.

## رموز النضال في الرواية

[74]- أتشيبي ص. 48
[75] - مرجع سابق ص 76
[76]- أتشيبي شينوا .**الأشياء تتداعى** .هاينمان، 1958، الصفحة 46

إن مفهوم "الرواية" هنا يتسع ليشمل مجمل أعمال تشينوا أتشيبيAchébé ، وبالأخص "الأشياء تتداعى" كونها الأكثر شهرة وتمثيلاً لفكره،وتكمن رموز النضال من أجل الهوية الأفريقية في روايات أتشيبي Achébé فيما يلي:

1-اللغة كرمز للنضال:

اللغة الإنجليزية المُطوّعة: يستخدم أتشيبيAchébé اللغة الإنجليزية، لغة المستعمر، ولكنه يُطوّعها بطريقة فريدة لتعكس الروح الأفريقية،ويقوم بذلك عن طريق دمج الأمثال، الأقوال الشعبية، التعبيرات المجازية، وحتى البراكيمكس (الأصوات اللغوية التي لا يمكن ترجمتها حرفياً) من لغة الإيغبو في نصه الإنجليزي[77].

الاستخراج: "فأعمال أتشيبيAchébé كما يذكر وول شوينكاSoyinka ... تتكلّم من داخل الشخصية الأفريقية، بدلاً من أن تصور الإفريقي على أنه شيء غريب وعجيب كما يراه الأبيض" ،وهذا يشير إلى أن اللغة، حتى لو كانت لغة أجنبية، تصبح أداة للتعبير عن الذات الأفريقية الأصيلة بدلاً من الرواية الغربية[78].

تفسير الرمز: هذا ليس استسلاماً للغة المستعمر، بل هو تحويل لأداة الهيمنة إلى أداة للتحرر الثقافي والتعبير عن الذات،وإنه نضال لإثبات أن الهوية لا تُفقد بالضرورة بتغيير اللغة، بل يمكن للغة أن تُكيّف وتُثرى لخدمة الهوية الأصيلة.

2- الشخصيات الرئيسية كرموز للنضال:

أوكونكوOkonkwo : هو رمز للنضال من أجل الحفاظ على التقاليد والقيم الأفريقية في مواجهة التغيير والغزو الثقافي. يُجسد أوكونكوOkonkw القوة، والكرامة، والتمسك الشديد بالنظام القديم،ونهايته المأساوية تُشير إلى نتيجة هذا النضال عندما يفشل المجتمع في التكيف[79].

الاستخراج: (من فهم عام لرواية "الأشياء تتداعى") أوكونكو "رجل عمل دؤوب" و"محارب شرس"، وهو يمثل "إحساساً عميقاً بالكرامة الشخصية واحترام الذات"، و"تمسكاً شديداً بالتقاليد والعادات القديمة"،وهذه الصفات تبرز نضاله للحفاظ على هويته ومجتمعه[80].

تفسير الرمز: أوكونكو Okonkwo يرمز إلى الجزء من الهوية الأفريقية الذي يقاوم بشدة التغيير ويحاول التمسك بالماضي. نضاله هو نضال من أجل التمسك بالهوية التقليدية في وجه التهديدات الخارجية.

---

[77] - أتشيبي 14

[78] - شوينكا ووليه. "مقدمة". في: أتشيبي، شينوا .*الأشياء تتداعى* .هاينمان، 1987، الصفحة 7.

[79] -أتشيبي 143

[80] - أتشيبي 25

3- الطقوس والتقاليد كرموز للنضال:

الطقوس الدينية والاجتماعية (مثل المحاكم العرفية، الأعياد، الزيجات): تُصوّر هذه الطقوس تفاصيل دقيقة لتنظيم المجتمع، وتجسد القيم الأخلاقية والاجتماعية التي كانت تحكم حياة الناس،وعند تدمير هذه الطقوس، يُصبح هذا التدمير رمزاً للنضال من أجل البقاء الثقافي[81].

الاستخراج: (من الفهم العام لأعمال أتشيبيAchébé ، خاصة "الأشياء تتداعى") تصف الرواية تفاصيل دقيقة للطقوس الدينية والاجتماعية، وكيف كانت القرارات تُتخذ عبر شيوخ القرية[82].

تفسير الرمز: هذه الطقوس ليست مجرد أحداث، بل هي تجسيد حي للهوية الجماعية للمجتمع الأفريقي،والدفاع عنها أو تدميرها يرمز إلى نجاح أو فشل النضال من أجل الحفاظ على الهوية الثقافية في مواجهة القوى الخارجية.

4- التاريخ كرمز للنضال:

إعادة كتابة التاريخ من منظور أفريقي: أتشيبيAchébé لا يكتفي بسرد القصص، بل يعمل على إعادة كتابة التاريخ الأفريقي من منظور أفريقي أصيل، يتحدى الروايات الاستعمارية التي صورت الأفارقة كـ"شعوب بلا تاريخ" أو "همج".

الاستخراج: "فقد نجح أتشيبيAchébé من خلال أعماله الأدبية في نقل التجربة الأفريقية للعالم بعيون أفريقية واعية ومدركة غيرت كثيراً من المفاهيم والصور الذهنية المغلوطة التي طالما ترسخت في وعي ومدركات الآخرين"[83].

تفسير الرمز: التاريخ نفسه هو ساحة نضال،ومن خلال تقديم رواية بديلة عن أفريقيا، يُناضل أتشيبي لاستعادة الكرامة التاريخية والهوية الثقافية للأفارقة.

5- التعليم الرمزي (الوعي):

نقل الوعي الذاتي: يمثل أتشيبي Achébé بنضاله الأدبي أداة لتعليم الأفارقة والعالم عن الهوية الأفريقية الحقيقية، ليس فقط بالرجوع إلى الماضي، بل بتشكيل وعي جديد قادر على مواجهة التحديات الحديثة.

[81] -أتشيبي 67
[82] - أتشيبي 38
[83] - مرجع سابق ص 191

الاستخراج: "ونالت أعماله احترام الأفارقة وإعجاب الغربيين"[84] ، وهذا يشير إلى أن أعماله قامت بتغيير "المفاهيم والصور الذهنية المغلوطة"، وهذا بحد ذاته شكل من أشكال النضال التعليمي والوعي.

تفسير الرمز: إن خلق الوعي وإعادة التثقيف يمثل نضالاً ضد الجهل والتهميش الثقافي، ويسعى لتمكين الأفارقة من فهم أنفسهم في سياق عالمي.

هذه الرموز مجتمعة تُظهر كيف أن أعمال أتشيبي Achébé لم تكن مجرد أدب، بل كانت جزءاً لا يتجزأ من نضال أوسع لاستعادة الكرامة، وإعادة تعريف الهوية الأفريقية في عالم ما بعد الاستعمار.

## المبحث الرابع: السمات الغنية والأسلوبية للرواية الإفريقية النضالية

تتميز الرواية الإفريقية النضالية بعمقها التعبيري وتعدد مستوياتها السردية التي تعكس واقعًا مأزومًا وتاريخًا مثقلاً بالجراح، وتتجلى من خلالها أصوات الشعوب المقهورة بلغة مشحونة بالعاطفة، ومواقف تنبض بروح المقاومة.

### اللغة والأسلوب

تتباين اللغة والأسلوب في روايتي أشياء تتداعى ونبوءة السقّا من حيث البنية التعبيرية لكنها تلتقيان في توظيف اللغة كأداة نضال ثقافي وفكري، ففي أشياء تتداعى، يكتب تشينوا أتشيبي Achébé بلغة إنجليزية مُطوّعة تخدم الهوية الإفريقية، إذ يُدرج الأمثال الشعبية، والمقولات المحلية، وتعبيرات من لغة الإيغبو، ليُعبّر عن وعي ثقافي داخلي لا غربي، ما يجعل اللغة نفسها فعل مقاومة ضد الاستعمار اللغوي والثقافي، ووفقًا لرأي وول شوينكا، فإن أتشيبي Achébé "يتكلم من داخل الشخصية الإفريقية"، ويعيد بناء الإنسان الأسود في الأدب كفاعل لا ككائن غريب كما صوّرته الرواية الغربية[85] .

وأما في نبوءة السقّا، فإن حامد الناظر يوظف لغة عربية شاعرية كثيفة الرمزية، تميل إلى التصوّف أحيانًا، وتعتمد على الاستعارات والتراكمات الصورية لتصوير عالم يموج بالقهر والأسئلة الوجودية، و اللغة هنا ليست فقط وسيلة سرد، بل أداة تأمل وكشف، خاصة حين يتعلق

[84] - مرجع سابق ص191

[85] - Achebe Chinua. *Things Fall Apart*. Heinemann, 1958. Shoinka, Wole. “Introduction.” *Things Fall Apart*, by Chinua Achebe, Heinemann, 1987, pp. 7–12.

الأمر بوصف شخصية السقّا الغامضة، التي تتحوّل إلى رمز مزدوج للنبوءة والمقاومة[86] ، كما يتميز أسلوب الناظر بتعدد الأصوات، مما يمنح النص بُعدًا دراميًا ويُبقي القارئ في حالة تأمل دائم لمعاني النبوءة والسلطة والمصير[87].

## الشخصيات

بالاعتماد على"العالم الروائي عند الكاتب النيجيري تشينوا أتشيبيAchébé ، إضافة إلى المعرفة العامة بأعماله، يمكن تقسيم الشخصيات في عالمه الروائي إلى فئات رئيسية، مع التركيز على دورها في نضال الهوية الأفريقية"، كالآتي:

1- الشخصية المركزية (أو نموذج الشخصية النضالية):

أوكونكوOkonkwo هو الشخصية المحورية والنموذج الأبرز للنضال في أشياء تتداعى. يجسّد تمسكًا صارمًا بالتقاليد والقيم القبلية، ويقاوم التغيرات التي أدخلها الاستعمار البريطاني على مجتمعه، وتقوم شخصيته على القوة، والهيبة، ورفض الضعف الذي كان يراه في والده، مما جعله مهووسًا بإثبات رجولته في مجتمع تحكمه الطقوس والسلطة الأبوية.

ومع ظهور المبشرين الأوروبيين، يزداد رفضه للواقع الجديد، ويصطدم بموقف قريته المتردد، فينتهي إلى عزلة نفسية تنتهي بانتحاره، وهي خاتمة مأساوية تعبّر عن فشل النضال التقليدي أمام التحولات العميقة.

"كان أوكونكو Okonkwo رجلًا شديد الصرامة، يرى في العنف وسيلة للحفاظ على كرامة القبيلة... وكان مقتنعًا أن التساهل ضعف"[88].

"لم يكن انتحاره إلا احتجاجًا أخيرًا ضد مجتمع اختار الاستسلام بدل المقاومة"[89].

---

[86] - مرجع سابق ص57

[87] - مرجع سابق ص 41

[88] - مرجع سابق، ص. 31

[89] - مرجع سابق ، ص. 143

وأما في نبوءة السقّا، فإن السقّا يمثل نموذجًا مغايرًا للنضال. هو عامل بسيط، هامشي، يعيش على تخوم المدينة، لكنه يتحوّل تدريجيًا إلى حامل للنبوءة، أي لصوت الحقيقة الذي يزعج النظام ولا يقاتل بالسلاح، بل يصبر، ويراقب، ويتنبأ. قوته ليست مادية، بل رمزية – مستمدة من موقعه كابن للفقراء، وكصوت غير محسوب على النخبة.

ويتمثل نضاله في الصبر، والتمسك بالحقيقة، والتعبير عن وعي جمعي بالمأساة ويُلاحَق من قبل السلطة لأنه يهدد النظام القائم بالتفكير الحر، ويُصبح رمزًا للخلاص في نظر العامة.

"السقّا ليس بطلًا تقليديًا، لكنه يحمل في صمته ما يُربك الدولة كلها"[90].

"في نبوءته، ما يشبه صوتًا خافتًا لحقيقة يخاف الجميع من مواجهتها"[91].

2- الشخصيات الثانوية والمجتمع:

في رواية *أشياء تتداعى*، تلعب الشخصيات الثانوية دورًا محوريًا في إبراز القيم والتقاليد الجماعية التي تحكم مجتمع "أوموفيا". فشخصيات مثل:

- **أوبيريكا** Opéra :الصديق المقرب لأوكونكو، تمثّل صوت الحكمة والاعتدال، وتقدّم نظرة أكثر توازنًا تجاه التغيّرات. يعكس التساؤل بدل المواجهة المباشرة[92]
- **نجووي**Njowi :ابن أوكونكو، يرمز إلى الانقسام داخل الأسرة والمجتمع؛ تمرده على والده واعتناقه للمسيحية يعكسان هشاشة البنية التقليدية أمام الإغراءات الجديدة[93] .
- **شيوخ القبيلة** (مثل القاضي العرفي، وكهنة المعبد): يُظهرون كيف كانت تُدار الأمور عبر الطقوس والمحاكم الجماعية، ويجسدون القوة الرمزية للعرف والدين[94] .

وأما في نبوءة السقّا، فتعمل الشخصيات الثانوية على تعرية هشاشة المجتمع في مرحلة ما بعد الاستقلال، و يظهر:

- **الشيخ إسماعيل** : رجل دين متواطئ مع السلطة، يمثّل اندماج الخطاب الديني في منظومة القمع[95] .

[90] - مرجع سابق ، ص. 33
[91] - مرجع سابق ، ص. 84
[92] - مرجع سابق ، ص. 68
[93] - مرجع سابق ، ص121
[94] - مرجع سابق ، ص52
[95] - مرجع سابق ، ص. 54

- **الضابط عبد الغفار** : شخصية أمنية قاسية، يُجسّد هيمنة النظام القمعي، ويُلاحق السقّا كتهديد "غير قابل للتصنيف"[96] .
- **الناس العاديون** : يمثلون جمهورًا مضطربًا، متأرجحًا بين الخوف والرجاء، يبحثون عن رمز للخلاص، حتى لو كان غامضًا كالسقّا[97] .

3- المجتمع ككل:

يقدّم كلٌّ من تشينوا أتشيبيChinua Achebe في أشياء تتداعى وحامد الناظر في نبوءة السقّا تصورًا مركبًا للمجتمع، لا بوصفه خلفية للأحداث، بل ككيان حي يخضع للتحول، والصراع، والانقسام. في أشياء تتداعى، يُبنى المجتمع القبلي في قرية "أوموفياUmuofia " على نظم عرفية مستقرة تحكمها الطقوس، والمحاكم التقليدية، والتعاون الجماعي، ما يجعله نموذجًا متماسكًا قائمًا على التقاليد والروح الجماعية، ولكن هذا التماسك يبدأ في التصدع مع دخول المبشرين الأوروبيين، حيث يظهر الانقسام داخل القرية، وتبدأ قيم الانتماء والاحترام المتبادل في التلاشي، لتنتهي الرواية بسقوط البنية الاجتماعية التقليدية [98] وأمّا في نبوءة السقّا، فيُرسم المجتمع ككيان مضطرب، مفكك، يعيش في ظل ما بعد الاستعمار، حيث تسود القلاقل السياسية، والتفاوت الطبقي، والفراغ الروحي، والمدينة التي يعيش فيها السقّا ليست مجتمعًا بالمعنى العضوي، بل فضاء مريض يتنازع فيه الدين والسلطة، وتُهمَّش فيه الفئات الشعبية، حتى تصبح النبوءة أداة لفضح هذا الواقع وتفجيره[99] ، وتكشف الروايتان أن المجتمع الإفريقي ليس متجانسًا أو ساكنًا، بل هو ساحة صراع بين قوى التقليد والتغيير، بين الاستقرار والتهديد، وبين الهوية والاغتراب.

## الحبكة والفردية

تعتمد رواية أشياء تتداعى على حبكة تقليدية ذات بناء تصاعدي، يتمحور حول شخصية أوكونكوOkonkwo بوصفه تجسيدًا للفرد الإفريقي الرافض للتغيير، وتنطلق الحبكة من الاستقرار الاجتماعي لقبيلة "أوموفيا"، ثم تتعقّد مع دخول التبشير والاستعمار، وتتصاعد التوترات الداخلية والخارجية حتى تبلغ ذروتها بانتحار أوكونكوOkonkwo ، وهذه النهاية المفاجئة تُبرز عمق الصراع بين الفرد والمجتمع، وتطرح سؤالاً وجوديًا حول جدوى المقاومة الفردية في ظل انهيار القيم الجماعية[100].

[96] - مرجع سابق ، ص. 63.
[97] - مرجع سابق ، ص. 33، 72
[98] - Achebe 52, 143
[99] - مرجع سابق 33، 72، 84
[100] - Achebe 13, 143

وأما في نبوءة السقّا فتأخذ الحبكة شكلًا دائريًا ومفتوحًا، قائمًا على الترقب والتأمل، أكثر من الحدث. السرد لا يتقدّم نحو ذروة واضحة بقدر ما يُبنى حول شخصية السقّا الغامضة التي تتحوّل تدريجيًا إلى بؤرة توتر اجتماعي وسياسي، وتتميز الحبكة هنا بعدم اليقين، وبالإيقاع البطيء، مما يعكس طابع ما بعد الاستعمار: عالم ضبابي، لا تُحسم فيه الصراعات، بل تتداخل فيه الحقيقة بالأسطورة، والفردية بالعزلة[101].

ويمنح في الروايتين معًا الفرد دورًا محوريًا: أوكونكو Okonkwo هو الفرد المقاوم الذي يقاتل من أجل النظام التقليدي، في حين أن السقّا هو الفرد المهمَّش الذي يرمز إلى وعي جمعي مقموع، ويطرح بصمته الهادئة شكلًا من أشكال النضال غير المباشر، في مجتمع أنهكته السلطة وتواطؤ النخب.

## الزمان والمكان

### الزمان:

يلعب الزمن دورًا بنيويًا محوريًا في كل من أشياء تتداعى ونبوءة السقّا، لكنه يُوظّف بطريقة مختلفة من حيث البنية والدلالة، ففي أشياء تتداعى، يُقسَّم الزمن إلى مرحلتين واضحتين: الزمن القبلي التقليدي، الذي تسوده الطقوس والاستقرار الاجتماعي، وزمن التغير الاستعماري، الذي يبدأ بدخول المبشرين ثم يتصاعد إلى اختلال التوازن في المجتمع، وهذا الانتقال الزمني لا يُعرض بشكل فجائي، بل يتسلل تدريجيًا عبر التوترات اليومية حتى يصل إلى لحظة الانفجار التي تمثلت في سقوط أوكونكوOkonkwo [102] ، والزمن هنا تاريخي–تحولي، ويعبّر عن لحظة فاصلة في وعي المجتمع الإفريقي بذاته، عند اصطدامه بقوة خارجية منظمة.

وأما في نبوءة السقّا فالزمن دائري ومضطرب، يعكس واقع ما بعد الاستعمار، حيث الحاضر متشظٍّ، والماضي لا يزال حيًّا في الذاكرة الجماعية، والمستقبل محجوب أو غامض، ولا يتقدّم الزمن وفق منطق خطي، بل يتداخل فيه الحلم بالواقع، والنبوءة بالحدث، مما يخلق أجواء من التأمل والتكرار والانتظار، وتتجلى هذه البنية الزمنية في حضور شخصية السقّا بوصفه كائنًا لا زمانيًا، ينبئ بالخراب ولكنه لا يملك القدرة على تغييره، فتتكرس بذلك فكرة العجز الجماعي في زمن ما بعد التحرر الاسمي من الاستعمار[103].

### المكان:

[101] - مرجع سابق 33، 57، 84

[102] - Achebe 52, 143

[103] - مرجع سابق 33، 57، 72

يشكّل المكان في كل من أشياء تتداعى ونبوءة السقّا أكثر من مجرد خلفية للأحداث، وإنه عنصر دلالي فاعل يعكس طبيعة المجتمع وهويته وتحولاته. في أشياء تتداعى، يُجسّد المكان – وخاصة قرية أوموفيا – رمزًا للنظام القبلي المستقر، الذي تحكمه الطقوس والتقاليد والعلاقات العضوية بين الناس، و توصف أوموفيا بدقة، بما في ذلك ساحات الاجتماعات، المعابد، الحقول، وأماكن المحاكم العرفية، مما يجعلها صورة متكاملة للمجتمع الإفريقي التقليدي قبل الاستعمار[104] ، وغير أن هذا المكان، بمرور الزمن، يتحوّل إلى ساحة صراع داخلي وخارجي، مع دخول الغرباء (المبشرين والمستعمرين)، الذين يعيدون تشكيله قسرًا، فتفقد القرية توازنها، ويصبح المكان نفسه رمزًا لانهيار البنية الثقافية.

وأما في نبوءة السقّا، فالمكان أكثر غموضًا وتجريدًا، والمدينة التي يسكنها السقّا ليست مسماة بدقة، لكنها موحية بأنها نموذج لمدينة عربية/إفريقية مأزومة، تمثل واقع ما بعد الاستقلال، وتُوصف أحياؤها المهمشة، والأسواق، والشوارع المكتظة، وأقسام الشرطة، بوصفها فضاءات محكومة بالقمع، تعجّ بالخوف والمراقبة[105] ولا يقدَّم المكان بوصفه كيانًا ثابتًا، بل كواقع نفسي واجتماعي مأزوم، يعيش فيه الناس في قلق دائم. حتى الأماكن الدينية تتحوّل إلى أدوات للسلطة، مما يفقدها بعدها الروحي الأصلي.

[104] - Achebe 28, 52

[105] - مرجع سابق 33، 63، 72

## الخاتمة

ختامًا يمكن القول إن روايتي أشياء تتداعى لتشينوا أتشيبي ونبوءة السقا لحامد الناظر تُجسّدان قوة الرواية الإفريقية في التعبير عن النضال بوصفه فعلاً وجوديًا وجماليًا في آنٍ واحد، لا يقتصر على مواجهة الاستعمار أو السلطة، بل يمتد ليُعيد تشكيل الوعي والذات والتاريخ.

أولًا، تكمن الأهمية المركزية في تحوّل النضال من خطاب سياسي إلى بنية فنية داخل النص، يتجلّى في السرد، والرمز، واللغة، وفي الشخصيات التي تنهار وتقاوم، مما يضفي على الرواية بعدًا إنسانيًا وفلسفيًا يُقاوم الاختزال والشعارات.

ثانيًا، تُظهر الروايتان أن النضال لم يعد مجرد صراع خارجي، بل أصبح تجربة داخلية يعيشها الفرد الإفريقي في صراعه مع الاغتراب، والتهميش، وانكسارات الذات، كما يتضح في معاناة "السقا" الذي يواجه سلطة ما بعد الاستقلال، حيث يتخذ النضال طابعًا نفسيًا وروحيًا عميقًا.

ثالثًا، تُؤكد الروايتان أن الأدب الإفريقي قادر على إعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر الضحية، لا الغازي، وأن الحكي نفسه يصبح شكلاً من أشكال المقاومة، فـ"أوكونكو" لا يرضى بالخضوع، و"السقا" يتمسك بحلمه رغم الألم، مما يعيد تعريف النضال كقدرة على البقاء والتعبير.

رابعًا، يتجلى تفرد الروايتين في أنهما تتجاوزان الوظيفة الجمالية لتؤسّسا لموقف إنساني يُجابه الإقصاء والنسيان، وترسمان صورة الإنسان الإفريقي ليس فقط كضحية، بل كفاعلٍ يسائل العالم ويبحث عن ذاته بوعي نقدي.

خامسًا، تُبرز الروايتان تطوّر الرواية الإفريقية من نضال جماعي ضد المستعمر إلى نضال فردي ضد الاستلاب الداخلي، ما يعكس نضجًا في الوعي الأدبي وعمقًا في تناول معاناة الإنسان الإفريقي في مختلف السياقات.

سادسًا، يُحسب لهاتين الروايتين أنهما تفادتا المباشرة والتحريض السياسي الصريح، وبدلًا من ذلك، استخدمتا لغة شعرية وانزياحية، منحتهما قوة تأثير وتماسكًا فنيًا نادرًا.

# المصادر والمراجع

## المصادر


أ. Achebe, Chinua. *Things Fall Apart*. Heinemann, 1958.

**ب.** أتشيبي تشينوا .*الأشياء تتداعى* .ترجمة محمد مصطفى بدوي، دار الشروق، 2009.

**ج.** الناظر حامد .*نبوءة السفّا* .الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015.

**د.** Dangarembga Tsitsi. *Alienation*. Paris: Alpha, 2003.

**هـ.** Kimani, Peter. *Dance of the Jakaranda*. Translated by Saadi Abdel Karim, Beirut: Dar Al Saqi, 2019.

**و.** شكري محمد .*الخبز الحافي* .الرباط: دار الغرب الإسلامي، 1985.

**ز.** Tansi, Sony Labou. *Mémoire d'exil*. Paris: Pléiade, 1995.


## المراجع


أ. أبو ديّة وليد .*الخطاب السردي: البنية والدلالة* .عمّان: دار الشروق، 2010.

**ب.** با مريم .*رسالة طويلة جدًا* .ترجمة محمد العربي المساري، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991.

**ج.** باختين ميخائيل .*الخطاب الروائي* .ترجمة محمد برادة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987.

**د.** بلقاسم زهور .*تحليل الخطاب الروائي* .بيروت: دار الهدى، 2013.

**هـ.** الحسن عبد القادر .*الرواية والهجنة الثقافية* .الجزائر: دار الأمل، 2015.

**و.** الراشدي مصطفى .*الرواية والسرد في إفريقيا المعاصرة* .الرباط: منشورات كلية الآداب، 2008.

**ز.** الشافعي فاطمة .*الخصوصية الثقافية في الرواية الإفريقية* .بيروت: دار الفكر، 2013.

**ح.** حليفي شعيب .*الرواية والتاريخ في إفريقيا* .الدار البيضاء: منشورات الزمن، 2011.

**ط.** سعيد فالح .*الرواية الإفريقية وسؤال العولمة* .الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2020.

**ي.** سعيد يحيى .*الرواية العربية الحديثة: النشأة والتطور* .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001.

**ك.** شلبي عبد الله .*قراءة الرواية: من التلقي إلى التأويل* .عمان: دار الشروق، 2010.

**ل.** صالح جمال .*البنية الشفوية في الرواية الإفريقية* .عمان: دار اليازوري، 2016.

**م.** عبد الجواد نوال .*الرواية الإفريقية: من التبعية إلى الاستقلال الثقافي* .القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2010.

# المصادر والمراجع


**ن.** عبد السلام كريمة .*الهوية والمنفى في الأدب الإفريقي* .تونس: دار الجنوب، 2018.

**س.** عبد الفتاح محمد .*الرواية والتاريخ: جدلية السرد والمرجعية* .بيروت: المركز الثقافي العربي، 2005.

**ع.** فضل صلاح .*أساليب السرد في الرواية العربية* .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

**ف.** فانون فرانز.1952 . *Black Skin, White Masks*. Grove Press,

**ص.** محمد حسن عبد الله .*الرواية في إفريقيا جنوب الصحراء* .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997

**ق.** مرتاض عبد الملك .*في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد* .بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005

**ر.** واثيونغو نغوجي .*نزع الاستعمار عن الذهن: اللغة كأداة مقاومة* .ترجمة محمد العربي، بيروت: دار الفارابي، 2009.

**ش.** Coetzee, J. M. *The Long Road to Zwane*. Johannesburg: Harper 1989.

## قائمة المحتويات

**إهداء**

.....

**.....** .....

**شكر**

**وعرفان**

**.....**

**.....**

**المقدمة** **.....** 1

**.....**

**.....**

مدخل عام **.....** 4

**.....**

**.....**

الفصل الأول : الإطار النظري والمفاهيمي لتجلّيات النضال

.....5

المبحث الأول :مفهوم النضال في السياق الإفريقي

.....6

.....

المبحث الثاني :النشأة والتطور التاريخي للرواية الإفريقية

.....11

خلاصة الفصل الأول

.....16

.....

# قائمة المحتويات

الفصل الثاني :تجلّيات النضال في روايتي أشياء تتداعى ونبوءة السقّا.....17

المبحث الأول :ملامح النضال في رواية أشياء تتداعى

.....18

...

المبحث الثاني :ملامح النضال في رواية نبوءة السقّا

.....24

....

المبحث الثالث : مقارنة تحليلية بين الروايتين

.....37

.....

الخاتمة

.....48

.....

**قائمة المراجع**

**فهرس المحتويات**

**الملخص**

## ملخص

تجسّد روايتا أشياء تتداعى لتشينوا أتشيبي ونبوءة السقّا لحامد الناظر ملامح النضال في الرواية الإفريقية من خلال عرض واقع الإنسان الإفريقي في صراعه مع الاستعمار وتوابعه. في الرواية الأولى، يظهر النضال في مقاومة الاستعمار وتفكيك خطابه الثقافي، بينما في الثانية يتمثل النضال في مواجهة الاستبداد والضياع داخل الوطن. كلا العملين يستخدمان تقنيات سردية رمزية وشخصيات معبّرة تكشف تمزقات الذات الإفريقية وتوقها للتحرر. تمثل الروايتان صوتًا ضد التهميش، وصرخة ضد الاغتراب، وتأكيدًا على مركزية الرواية كأداة مقاومة وهوية.



**الكلمات المفتاحية:**

الرواية الإفريقية، النضال، الاستعمار، ما بعد الاستعمار، الهوية، أشياء تتداعى، نبوءة السقا، تشينوا أتشيبي، حامد الناظر، المقاومة السردية.



## Abstract

The novels *Things Fall Apart* by Chinua Achebe and *The Water Carrier's Prophecy* by Hamid Nasser embody the features of struggle in African literature by portraying the African individual's confrontation with colonialism and its aftermath. In the former, the struggle is reflected in resistance to colonization and the deconstruction of its cultural discourse, while in the latter, it appears in the face of despotism and existential loss within the homeland. Both works employ symbolic narrative techniques and expressive characters that reveal the fractures of the African self and its yearning for liberation. The two novels stand as voices against marginalization, cries against alienation, and affirmations of the novel's role as a medium of resistance and a tool for preserving identity.



## Keywords:

African novel, struggle, colonialism, postcolonialism, identity, *Things Fall Apart*, *The Water Carrier's Prophecy*, Chinua Achebe, Hamid Nasser, narrative resistance.